علاقة المطالع بالمقاصد في الحديث النبوي الشريف

دراسة بلاغية تحليلية

مقدمته

د. هند بنت جميل صالح نايتة

أستاذ علم البلاغة المشارك في جامعة الأميرة نورة بنت عبد الرحمن

كلية الآداب – قسم اللغة العربية

dr_hindnayta@hotmail.com

ملخص البحث

إن مفهوم علاقة المطالع بالمقاصد مرتبط بدلالة الأوائل على التوالي، بل هو أصل بلاغي، إذ اهتم العرب حتى بجزئيات كلامهم فجعلوه متطلباً رئيساً في كل ابتداءاتهم من حيث تقديم كلمة على كلمة في الجملة، إذ كانوا يقدمون ما شأنه أهم، وما هم به أعنى، ثم التأنق بمطالع مقاطعهم، وربطها بدلالة الأوائل على المقاصد، أي أن هذا المفهوم البلاغي من أصول قواعدهم البلاغية وينطبق على كل جزئية يمكن فيها التقديم التأخير.

ولقد اجتهدت في استخلاص بلاغة المطالع والمقاصد للأحاديث التي تخيرتها للدراسة في ضوء ما كتبه شراح الأحاديث، إذ بلغ عددها ثلاثة وثمانين مصدراً ومرجعاً.

Summary of the subject

The concept of the reader's relation to the objects is connected with the forefather's evident successively. It is really of a rhetoric origin.

Arabs showed great interest in the speech paragraph's and sections, so that they followed this style step by step either at the beginning or at the end of their topics.

They focused on the meaning of the subjects word for word and sentence for sentence in order to shed light on the stories objects and to link them with the forefathers intentions, The rhetoric concept represents in fact an origin of the rhetoric rules.

I was keen to draw out the reader's rhetoric along with his intentions of the texts in the light of the stories analytic which has reached a number of 83 sources and references.

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيدنا محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين، أما بعد:

فعلاقة المطالع بالمقاصد، أو التوالي، هي علاقة دلالة والتحام، والإشارة لمضمون الفكرة التي يهدف الوصول إليها، وهي كما يقال: دلالة المطلع على المقصد قبل توسط العبارة عنه، ولقد اجتمعت لكلام العرب هذه المزية، فنجدها في أعلى الأساليب بلاغة، حتى بلغت حدً الإعجاز في كلام الله عز وجل، ولقد تحدث عنها علماء القرآن الكريم بمسمى: علاقة فواتح السور بمضامينها، وعلاقتها بخواتيمها، ولما كان الحديث النبوي الشريف هو ثاني الوحيين الذي يستمد منه تشريع ديننا الحنيف؛ فإن هذا الباب موجود في حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم، مع ما بين كلام الله عز وجل وبين كلام رسوله عليه السلام من بون شاسع في الإعجاز، وهو كذلك موجود في شعر العرب، مع ما بين الكلامين المعجزين، وبين كلام العرب من بُعد تضعف أمامه البلاغة البشرية، وتستوي عنده الأقلام في العجز .

ولقد تخيرت دراسة هذا اللون البلاغي في حديث الرسول صلى الله عليه وسلم للكشف عن أسرار بيان بلاغته التي لا تجارى، وبحسب علمي أنها أول دراسة بحثية مستقلة في الحديث النبوي الشريف، وأما من سبق إلى هذه الدراسة في القرآن الكريم:

جلال الدين السيوطي في كتابه: مراصد المطالع في تناسب المقاطع والمطالع[1]، والأستاذ الدكتور إبراهيم صلاح الهدهد في رسالته بعنوان (علاقة المطالع بالمقاصد في القرآن الكريم دراسة بلاغية)[2].

---

(1) مراصد المطالع في تناسب المقاطع والمطالع، جلال الدين السيوطي، تحقيق: عبد المحسن بن عبد العزيز العسكر، دار المنهاج، 1426هـ.

(2) رسالة جامعية في جامعة عين شمس بالقاهرة، غير مطبوعة.

رسالة بعنوان: (رعاية حال المخاطب في أحاديث الصحيحين ...)[1] للدكتور يوسف بن عبد الله العليوي «ولقد جاءت دراسة علاقة المطالع بالمقاصد باسم (حسن الابتداء) درسه من الجانب الخاص بموضوع رسالته، وهو مراعاة مقتضى حال المخاطب في حسن الابتداء في رسالة الرسول صلى الله عليه وسلم إلى قيصر»[2].

رسالة نداء بنت ثابت العرابي الحارثي (علاقة المطالع بالمقاصد ومواقعها في شعر الشعراء الأربعة الكبار)[3].

وبتأمل علاقة المطالع بالمقاصد نجدها غير طافية لكل مطَّلع وسامع للحديث، بل هناك معانٍ بعيدة المرمى، لا تتكشف إلا بمزيد نظر ومراجعة لما اختص به كلام رسول الله صلى الله عليه وسلم من جوامع الكلم التي هي وحي من الله عز وجل صيغت بأسلوبه البياني المعجز، وهي مصدر التشريع الثاني للبشرية لذلك جاءت الدراسة تكشف عن الجانب التأثيري في المؤمنين ترغيباً وترهيباً، تبشيراً وتخويفاً وتعليماً؛ فكان لا بد من توضيح الغرض من المطالع المرتبطة بالمقاصد، التي تجعل العبارات مؤثرة، آخذة بمجامع القلوب من جهة، ومن جهة أخرى تشير إلى أهميتها وأثرها في تبليغ الدعوة الإلهية .

واقتضت طبيعة البحث أن أجعل جانباً منه للدراسة النظرية أودعته في التمهيد للتعريف بالموضوع برحابة أوسع متوافقة مع مناسبة البحث؛ لذلك جاءت خطة

(1) منشورات جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، 1431هـ - 2010م.

(2) رعاية حال المخاطب في أحاديث الصحيحين (ص: 612).

(3) رسالة جامعية غير مطبوعة للحصول على الدكتوراه في جامعة أم القرى، 1430هـ- 2009.

البحث على النحو التالي:

يتكون البحث من مقدمة وتمهيد وفصلين، وخاتمة وفهارس .

المقدمة، وفيها: الحديث عن أهمية الموضوع وأسباب اختياره والدراسات السابقة وخطته .

التمهيد، وفيه التالي:

أولاً: تعريف المطالع والمقاصد لغة، واصطلاحاً.

أ-لغة. اصطلاحاً.

ثانياً: لمع من تاريخ المطالع والمقاصد في التراث البلاغي .

الدراسة التطبيقية وتتكون من:

الفصل الأول: علاقة المطالع بالمقاصد في علم البيان والمجاز العقلي

وفيه أربعة مباحث:

المبحث الأول: التشبيه

المبحث الثاني: الاستعارة

المبحث الثالث: المجازالعقلي

المبحث الرابع: الكناية

الفصل الثاني: علاقة المطالع بالمقاصد في علم البديع

وفيه مبحثان:

المبحث الأول: الطباق.

المبحث الثاني: المقابلة

الخاتمة: وفيها أهم النتائج.

الفهارس . الفنية التالية:

1. المصادر والمراجع .
2. الموضوعات .

رموز الموضوع:

المطلع: هو الجملة الأولى من الحديث .

المقصد: الغرض من الحديث .

والدراسة تعتمد على بيان الغرض من الحديث وعلاقته بالجملة الأولى في الحديث، أي المعنى العام .

وأخيراً:

فقد كانت محاولتي جادة في تلمس الأسرار البيانية التي نتجت إثر تلاحم المقاصد بالمطالع؛ لتتجلى لنا أحكاماً شرعية على المؤمن الالتزام بها، أو نصائح تزيد من إيمانه.

فما كان فيه من صواب فمن الله تعالى وفقني إليه المولى بكرمه، وألهمني رشدي بمنه وفضله، وما كان فيه من خطأ فمن نفسي والشيطان .

وفي ختام المقدمة، أقدم من الشكر أجزله ومن التقدير أتمه لعضوي لجنة فحص البحث، وأنتظر بحرص تقويميهما، ولهما من الله الأجر والمثوبة .

وأتوجه إلى الله تعالى أن يجعل عملي خالصا لوجهه العظيم وألا يحرم والدي الكريمين من حسن ثوابه وفيض أجره، ولا يفوتني الدعاء لمن سعى في إخراج البحث، ولمن ساهم في نشره بالأجر والثواب.

ولولا أن هداني الله عز وجل لهذا ما كنت من المهتدين .

والحمد لله الذي بفضله تتم الصالحات .

الباحث

التمهيد

أولاً . تعريف المطالع والمقاصد:

أ-لغة:

المطالع: جمع مفردها مطلع من طلع، الطاء واللام والعين أصل واحد صحيح،

يدل على ظهور وبروز، يقال: طلعت الشمس طُلوعاً ومَطْلَعاً؛ بفتح اللام للدلالة على المصدر، وأما بكسرها (المطْلِع) المراد الموضع الذي تطلع منه[1]، وقال الفراء: المطلع – بالكسر –: أقوى في قياس العربية، يقال: أطلعته على سري: أي أظهرته عليه[2]، وهذا المعنى – بالكسر – هو الأنسب في معرفة المراد من المطالع التي استهل بها النبي صلى الله عليه وسلم أحاديثه الشريفة .

المقاصد: جمع واحدها مقصد، وهو من قصد: القاف والصاد والدال أصول ثلاثة، يدل أحدها على إتيان شيء وأَمِّه، فالأصل: قصدته قصداً ومقصداً، ومنه أقصده السهم إذا أصابه فقتل مكانه ؛ وكأنه قيل ذلك ؛ لأنه لم يحد عنه[3]، وهذا المعنى هو المراد من (المقاصد) في البحث، ويعضده قولهم: سهم قاصد، وسهام قواصد نحو الرمية[4]، إذا أصابت الهدف .

ب . تعريف المقاصد والمطالع اصطلاحا:

عند البلاغيين لا يمكن فصل أحدهما عن الآخر؛ بل هو مرتبط بحديثهم عن (جودة الابتداءات)، ذلك أن دراسة العلاقة بين المطلع والمقصد يفضي بنا لدراسة النصوص الأدبية من أولها حتى آخرها، وبيان كيف التحمت جزئيات المعاني ودقائقها مع بعضها فكونت ذلك التركيب البلاغي الذي يربط المقصد بالمطلع أشد ارتباطا .

ولدقة البحث في مضمون هذا الموضوع، نجد لفظ (المطالع) جاء مقترناً كذلك بلفظ (المقاطع)، وهذا من التأنق في فهم هذا الباب، ذكر أبو هلال العسكري: «قال بعض الكتّاب: أحسنوا معاشر الكّتاب الابتداءات؛ فإنهن دلائل البيان»[5]؛ لأن

(1) ينظر معجم مقاييس اللغة (419/3) باب الطاء واللام وما يثلثهما).
(2) ينظر بصائر ذوي التمييز 512/3 بصيرة في (طلع).
(3) ينظر معجم مقاييس اللغة 95/5 باب القاف والصاد وما يثلثهما.
(4) ينظر بصائر ذوي التمييز 272/4 بصيرة في قصد.
(5) كتاب الصناعتين (ص: 431).

«الابتداء أول ما يقع في السمع من كلامك، والمقطع آخر ما يبقى في النفس من قولك، فينبغي أن يكونا جميعا مونقين»[1]، ولأهمية المقاطع، ولشدة ارتباطها بالمقاصد نجده يستشهد بكلام روي عن معاوية τ حيث قال: «وليكن التفقّد لمقاطع الكلام منك على بال، فإني شهدت رسول الله ε أملى على عليّ بن أبى طالب τ كتاباً، وكان يتفقّد مقاطع الكلام كتفقد المصرم صريمته»[2]، والمقطع هنا مراد منه معنى الجملة الذي يتبين في نهايتها، وهو ما عبر به غيره باسم المقصد.

ثانياً: لمع من تاريخ المطالع والمقاصد في التراث البلاغي:

لقد أومأ العلماء في أسفارهم إلى العلاقة بين المطالع والمقاصد في التراث البلاغي والنقدي، ولما كان البحث في صميمه بلاغياً؛ فإنني سأشير إلى تلك اللمع البلاغية في بعض كتب البلاغة والبيان التي جاءت تحت عنوان (جودة الابتداءات) و(حسن المطالع)، وإنه بعد الاطلاع على ما ورد عنها لا نجد ما يدل على تحديد زمن بداية تلك الإرهاصات على وجه الدقة، وما اتضح عنها في القرن الأول إشارات قائمة وبتمامها على الوجه الذي ورد في الشعر، ومن المتقدمين الذين تحدثوا عن أهمية حسن المطالع بالمقاصد في القرن الثاني ما رواه الجاحظ عن ابن المقفع عندما سئل عن البلاغة أنه قال: «البلاغة اسم جامع لمعان تجري في وجوه كثيرة (...) فأما الخطب بين السماطين فالإكثار في غير خطل، والإطالة في غير إملال، وليكن في صدر كلامك دليل على حاجتك، كما أن خير أبيات الشعر البيت الذي إذا سمعت صدره عرفت قافيته»[3]، وبيّن الجاحظ مراد ابن المقفع وغرضه من البلاغة؛ بأنه توخي البلاغة من حين ابتداء صدر الخطبة، ذلك أن صدر خطبة النكاح يختلف عن صدر خطبة العيدين، وغير ذلك حيث يقول: «فرق بين صدر خطبة النكاح وبين صدر

(1) المصدر ذاته (ص: 435).
(2) كتاب الصناعتين (ص: 339).
(3) البيان والتبيين 1/ 114).

خطبة العيد وخطبة الصلح وخطبة المواهب حتى يكون لكل فن من ذلك صدر يدل على عجزه، فإنه لا خير في كلام لا يدل على معناك، ولا يشير إلى مغزاك وإلى العمود الذي إليه قصدت، والغرض الذي إليه نزعت»[1].

وبتأمل كلام ابن المقفع مع كلام الجاحظ نجدهما يصبان في نهر معنى علاقة المطالع بالمقاصد، وعلى المتكلم أن يتحرى مقصوده، ويجعله المحور الذي حوله تلتف عباراته حتى أنه لا بد أن يكون في صدر الكلام ما يشير إلى هذا المحور؛ وإن عناية الجاحظ بالشرح على جزئيات قول ابن المقفع يدل على شدة اقتناعه بها، وعلى أهميتها في نظريات البيان العربي، بدليل تداولها فيما بعد في كثير من كتب البلاغة، فهي دليل على حسن تمكن المتكلم في التعبير عن مراده .

وأما في القرن الثالث الهجري فقد ظهر عنوان حسن الابتداءات كأحد ألوان البلاغة المعتمدة، إذ ذكره عبد الله بن المعتز (ت 296هـ) في مؤلفه (كتاب البديع) ضمن خمسة عشر لوناً بلاغياً، وقد عدد شواهد على كل لونٍ، واكتفى بذلك دون التعرض لتعريف أي لونٍ منها، ومما ذكره عن علاقة المطالع بالمقاصد قوله: «ومنها حسن الابتداءات، قال النابغة:

كليني لهمٍ يا أميمة ناصب ... وليل أقاسيه بطيء الكواكبِ»[2].

والبيت دال على شدة همِّ النابغة وعلى ما يقاسيه من خوف ما توعد به النعمان بن المنذر، والبيت في ألفاظه ونظمه يدل على شدة تبرمه ويأسه.

ويطل من القرن الرابع الهجري ابن طباطبا العلوي (ت 322هـ) من خلال كتابه (عيار الشعر) بما يدل على عناية أهل البيان بهذا الجانب البلاغي حيث لوَّح ابن طباطبا إلى حسن الابتداء وأشار إليه في معرض حديثه عن صدق العبارة وأهميته في إبلاغ المعاني إلى أفهام السامعين ومشاعرهم حيث يقول: «وَمن أَحْسَن المَعَاني

(1) المصدر والموضع ذاته.

(2) البديع في البديع لابن المعتز (ص: 176)، والبيت في ديوان النابغة (ص: 13).

والحِكَاياتِ فِي الشِّعر، وأشَدِّها اسِتفزازاً لمن يَسْتَمِعُهَا الابتداءُ بِذكْرِ مَا يَعْلَمُ السَّامِعُ لَهُ إِلَى أيِّ مَعْنَى يُسَاق القَوْلُ فِيهِ قَبْلَ استتمامِهِ، وَقبل تَوَسُّط العِبَارَةِ عَنهُ، والتَّعريضُ الخَفِيُّ الَّذِي يكون بخفائِه أبْلَغَ فِي مَعْنَاهُ من التَّصْرِيح الظَّاهر الَّذِي لَا سِتْرَ دونَهُ، فَمَوْقِعُ هَذَين عِنْد الفَهْم كَمَوقعِ البُشْرَى عِنْد صَاحِبِها، لِثَقَةِ الفَهْم بحلاوة مَا يَرِدُ عَلَيْهِ من مَعْنَاهُمَا»[1].

وإن هذا النص المنتقى من كتاب (عيار الشعر) نفيس بليغ أدى المراد وزاد عليه، أما من جهة أنه أدى الغرض فمن حيث جعل أن دلائل أوائل الكلام على تواليه والتعريض بما سيأتي من أحسن معاني الشعر، وجعل تلك الأوائل بمثابة البشرى بالمعنى الذي يليها، أي أن هذا المطلع الذي استهل به العبارة يحمل الإشارة التي تقع في فهم السامع وروعه بدءاً، ولا تسفر عن مكنوناتها هي التي تجعل المخاطب على ثقة بأن ما يليها جدير بهذا التمهيد وبإشراقة هذا المطلع البديع، مما يجعل النفس تتشوق لمعرفة المزيد.

أما ما زاده ابن طباطبا على سابقيه ممن رسخوا لهذا اللون البلاغي فهو مسألة أن حسن المطلع يعرض بخفاء ويشير بالدلالة على المقصد قبل توسط العبارة عنه.

ومما تحسن الإشارة إليه في عناية ابن طباطبا العلوي في هذا الموضوع أنه أشار إلى وصف دلالة البيت الأول على البيت الثاني في قلب القصيدة وليس في مطلعها، ولكنها تصور مقطعاً قائماً بذاته من المعنى دل عليه أول بيت فيها، وذلك في قوله: «وأمَّا الابتدَاءُ بِمَا يُحِسُّ السَّامِعُ بِمَا يَنْقَادُ إليهِ القَولُ فِيهِ قَبلَ اسْتِتْمامِهِ فكقولِ النَّابِغَةِ:

إذا مَا غَزَوْا بالجَيشِ حَلَّق فَوقَهُمْ عَصَائبُ طَيرٍ تَهْتَدِي بعَصَائِبِ

فَقَدَّم فِي هَذَا البَيْتِ مَعْنَى مَا يُحَلِّقُ الطّيرُ من أجْلِهِ ثمَّ أوضَحَهُ بقَولِهِ:

يُصاحِبنَهُمْ حَتَّى يُغْرِنَ مَغَارَهُمْ من الضَّارياتِ بالدماءِ الدَّوارِبِ

تَرَاهُنَ خَلْفَ القَومِ زُوراً كأنَهَا جُلوسُ الشُّيوخِ فِي مُسُوكِ الأرَانبِ

(1) عيار الشعر، لابن طباطبا، (ص: 17).

جَـــوَانِحَ قـــد أيقَـــنَّ أنَّ قَبيلَـــهُ إذا مَـا التَقَـى الجَمَعـانِ أولُ غَالِـبِ
لهُـنَّ عَلَـيْهِمْ عَـادَةٌ قـد عَرَفْنَهَـا إذَا عَرَّضُوا الخَطِّيَّ فَوْقَ الكواثِب»[1]

ومن هذه الفكرة نجد السبيل واضحاً إلى استنتاج أن مفهوم دلالة الأوائل على التوالي أصل عام في البلاغة، وليس وقفاً على مطلع القصائد على مقاصدها، بل هو متطلب في كل ابتداء أي موضوع.

ثم ينبلج فجر القرن الخامس عن شيخ البلاغة العربية عبد القاهر الجرجاني (ت 471 هـ) بمؤلفه (دلائل الإعجاز) الذي أشار فيه إلى أهمية المطالع وعلاقتها بالمقاصد في أثناء حديثه عما أعجز العرب أن يأتوا بمثله في القرآن الكريم حيث يقول: «أعجزتهم مزايا ظهرتْ لهم في نظمِهِ، وخصائصُ صادفوها في سِياق لفظه، وبدائعُ راعَتْهم من مبادئ آيهِ ومقاطِعها، ومجاري ألفاظِها ومواقعها، وفي مضربِ كلَّ مثلٍ، ومساقِ كلَّ خبرٍ»[2].

ونجد في قوله: «وبدائعُ راعَتْهم من مبادئ آيهِ ومقاطِعها» إشراقة تثبت أهمية العلاقة بين المبادئ والمقاطع، بل واعتبرها عبد القاهر موطناً من مواطن الإعجاز، وهو بذلك يفتح هذا الموضوع واسعاً، إذ توالت بعد ذلك الدراسات في الشعر والقرآن الكريم، بل وإن ذلك الكلام كله بني على ترابط وتلاحم المطالع بالمقاصد، ولشدة وضوح هذه الظاهرة في الكلام العربي على تنوع أطيافه؛ فإن من المفسرين والنقاد، ممن أشار لهذا الموضوع في: (التفسير الكبير)[3]، و(نظم الدرر في تناسب الآيات والسور)[4]، و(تناسق الدرر في تناسب الآيات والسور)[5]، و(مراصد المطالع في

(1) عيار الشعر (ص: 28)، وفي رواية الديوان: «إذا عُرض»، ديوان النابغة (ص: 14).
(2) دلائل الإعجاز (38– 39).
(3) التفسير الكبير المسمى (مفاتيح الغيب)، للرازي.
(4) نظم الدرر في تناسب الآيات والسور للبقاعي.
(5) تناسق الدرر في تناسب السور، للسيوطي.

تناسب المقاطع والمطالع)[1].

ولما كان الحديث النبوي الشريف مبنياً على أصول كلام العرب وهو ميزان البلاغة العربية بعد كلام الله Y، فإن للرسول ρ النصيب الأكبر منه؛ ليؤدي الرسالة السماوية على أتمها؛ وعلاقة المطالع بالمقاصد هي إحدى مقومات الدعوة؛ لأنه يعتمد على إثارة السامع والقارئ، لإعداده لتلقي الغرض المنوط به من مقصد الحديث النبوي الشريف.

الفصل الأول

علاقة المطالع بالمقاصد في علم البيان، والمجاز العقلي:

المبحث الأول: التشبيه

1- عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قَالَ: أَخَذَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِمَنْكِبِي، فَقَالَ: «كُنْ فِي الدُّنْيَا كَأَنَّكَ غَرِيبٌ أَوْ عَابِرُ سَبِيلٍ» وَكَانَ ابْنُ عُمَرَ، يَقُولُ: «إِذَا أَمْسَيْتَ فَلاَ تَنْتَظِرِ الصَّبَاحَ، وَإِذَا أَصْبَحْتَ فَلاَ تَنْتَظِرِ المَسَاءَ، وَخُذْ مِنْ صِحَّتِكَ لِمَرَضِكَ، وَمِنْ حَيَاتِكَ لِمَوْتِكَ»[2].

فقه الحديث المبارك وعلاقة المطالع فيه بالمقاصد

لقد أوتي النبي صلى الله عليه وسلم جوامع الكلم، فجمع بين حسن الإفهام، وقلة عدد الكلام، وهذا الحديث المبارك شاهد على ذلك من مطلعه إذ أخذ عليه الصلاة والسلام بمنكب الصحابي الجليل عبد الله ابن عمر رضي الله عنهما، أي أمسك بكتفه

(1) مراصد المطالع للسيوطي.

(2) صحيح البخاري (8/ 89)، كتاب الرقاق، باب قول النبي صلى الله عليه وسلم: كن في الدنيا كأنك غريب، أو عابر سبيل، حديث رقم (6416).

من أجل أن يستحضر قلبه، وجميع حواسه مما يدل على أهمية ما سيلقى عليه، لهذا استهل الحديث الشريف بفعل الأمر (كن)؛ لأن القصد منه تزهيد الناس في الدنيا، وعدم الركون إليها لأنها معبر الآخرة التي هي دارنا الحقيقية، والاستسلام لهذه الحقيقة، وترك ما فيها من متع زائدة زائلة، ولتحقيق هذا المقصد كان مطلع الحديث بفعل الأمر (كن) لصعوبة ترك الدنيا على بعض النفوس، ومن ثم عقد المصطفى عليه السلام مشابهة بين طالب الدنيا وما فيها، وبين من زهد فيها ورغب عنها، فشبه حياة الناس في الدنيا بحياة مسافر مرتحل من مكان إلى آخر، وجه الشبه الذي يجمعهما التخفف من متاع الدنيا، وهو مقصد الحديث وغايته، ذلك أن الغريب قليل الانبساط والمخالطة للناس، بل هو مستوحش منهم، لا يأنس بمن لا يعرفه، ولا يكثر الاختلاط، ذليل في نفسه خائف، وكذلك من صفات (عابر السبيل) أنه لا يبعد في سفره كثيراً، متخففاً من الأحمال، مبتعداً عما يؤخر سفره، ويعوقه، حتى أنه لا يملك من الزاد إلا ما يبلغه المراد[1].

ومقصد الحديث الشريف يتجه إلى إيثار الزهد في الدنيا، فكما أن المسافر لا يحتاج إلى أكثر مما يبلغه إلى منتهى سفره، فكذلك الدنيا لا يحتاج المؤمن فيها إلى أكثر مما يبلغه الآخرة، ولما كان تحقيق ذلك أمراً صعباً لا تستطيع تحقيقه كل النفوس، جاء مطلع الحديث متوجاً بفعل الأمر (كن) لتستيقظ العقول، وتتهيأ لمقصد الحديث الشريف.

وفي الحديث إشراقة البيان النبوي المبارك حيث يقول صلى الله عليه وسلم: (أو عابر سبيل) (أو) يجوز أن تكون للتخيير، والأحسن أن تكون بمعنى (بل)، وفي ذلك تشبيه المؤمن مثل الغريب الذي لا سكن له، ولا مأوى، ثم ترقى وأضرب عن ذلك إلى التشبيه بـ(عابر سبيل) لأن عابر السبيل الذي يقصد البلد البعيد، لا يحتاج لأن يجتاز المفاوز المهلكة من الأودية المردية، وهو ما بين هذا وذاك يتحاشى قطّاع الطريق،

(1) ينظر: التوضيح لشرح الجامع الصحيح لابن الملقن (29/ 403).

فهل من كان هذا شأنه أن يقيم لحظة، أو تسكن نفسه لمحة؟ أو تغمض عينه برهة ولا شك أن الجواب بالنفي، وتركيب الحديث المبارك تشير إلى احتمال أن تكون (أو) من باب التنويع: أي كالغريب الذي يغافل الناس، ولا يجعل همه إرضاء الناس، ولا يحرص على أن يكون معروفاً بينهم[1].

وبتأمل دقائق المعاني للمفردات (غريب)، (عابر سبيل) نجدها توحي بالرهبة من الدنيا، وبصعوبة الحياة فيها مع وجود الأهل والأحباب، ذلك أن التعبير باللفظ (غريب) وصف لكل متباعد غريب، ولكل شيء فيما بين جنْسه عديم النظير غريب[2]، وعن ابن فارس أن الغربة: البعد عن الوطن، يقال: غَرَبَت الدار: أي بعدت[3].

لقد تجلى البيان النبوي العظيم في اختيار هذه المفردة لتعبر عن المراد بدقة متناهية فسدت مسد جملٍ كثيرةٍ، بما دل عليه المعنى المعجمي.

وكذلك الشأن في التعبير بـ(عابر سبيل)، عابر من عبر، والعين والباء والراء أصل صحيح واحد يدل على المضي في الشيء، ورجل عابر سبيل أي: مار[4]، وأصل العَبْر: تجاوزٌ من حالٍ إلى حال[5].

ومعنى لفظ (عابر) دل على الانتقال وعدم الاستقرار، وهذا اللفظ يصور ما ينبغي أن يكون المؤمنون عليه في الدنيا.

---

(1) ينظر: شرح مشكاة المصابيح للطيبي (4/ 1364)، وينظر: شرح رياض الصالحين لابن عثيمين (3/ 371).

(2) ينظر: المفردات (ص: 359).

(3) ينظر: معجم مقاييس اللغة (4/ 421) باب الغين والراء وما يثلثهما.

(4) ينظر: المصدر ذاته (4/ 208) باب العين والباء وما يثلثهما.

(5) ينظر: المفردات (ص: 320).

2- عَنْ عَبْدِ اللَّـهِ بن مسعود رَضِيَ اللَّـهُ عَنْـهُ، قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «الجَنَّةُ أَقْرَبُ إِلَى أَحَدِكُمْ مِنْ شِرَاكِ نَعْلِهِ، وَالنَّارُ مِثْلُ ذَلِكَ»[1].

فقه الحديث المبارك وعلاقة المطالع فيه بالمقاصد

أراد المصطفى عليه الصلاة والسلام أن يبين يسر الإسلام وسماحته، فأشار إلى أن نيل الجنة سهل؛ وذلك بقوة العزم، وتصحيح القصد، وتمكن الطاعة من المؤمن، وفي المقابل فالنار قريبة ممن وافق هواه في أقواله وأفعاله، ووافقها في معصية الرسول ε[2].

وإذا كانت غاية الرسول ε ومقصده الأكبر هو الدعوة إلى طاعة الله Y وترك معاصيه؛ فقدم لحديثه الشريف بمطلع يؤدي الغرض من مقصده، فقال عليه السلام: (الجنة أقرب إلى...) حيث الجنة مطلب كل مؤمن ورغبة كل سائل لهذا افتتح بها الحديث الشريف، ورغب فيها.

ومقصد الحديث المبارك ترغيب في الجنة وترهيب من النار، وليتحقق من الحديث مقصده؛ فإنه ضرب مثلاً بشراك النعل كما كانت تضرب العرب به المثل في القرب[3]، ومناسبة المثل للحالين هو أن سبب حصول الثواب والعقاب إنما يكون بسعي العبد، ويكون السعي بالأقدام، وكل من عمل خيراً استحق الجنة بوعده؛ لأن كل ما وعد

---

(1) صحيح البخاري (8/ 102)، كتاب الرقاق، باب الجنة أقرب إلى أحدكم من شراك نعله، والنار مثل ذلك، رقم الحديث (6488).

(2) ينظر: كشف المشكل من حديث الصحيحين لابن الجوزي (1/ 312).

(3) قال الميداني في مجمع الأمثال (1/ 145): «تَرَكْتُهُ عَلَى مِثْلِ شِرَاكِ النَّعْلِ»، وأورد الزمخشري في المستقصى في أمثال العرب (1/ 120): «اَدْنى مِنَ الشِّسعِ : يقال هو أدنى للمرء من شسعه ومن شراك نعله قال:

كل امرئ مصبح في أهله ... والموت أدنى من شراك نعله

وقال آخر:

وأدنى إلى المرء من شسعه ... وأبعد بعداً من الكوكب

سبحانه منجز، وكذلك كل ما أوعد به، بل كلاهما حاصل[1]، لذلك على المؤمن أن لا يزهدن في فعل قليل خير وكثيره، فلعله يكون سبباً لرحمة الله Y، ولتتم الصورة واضحة بين ذلك بطريق المقابلة، يبين حال أهل الجنة وحال أهل النار، فلا يحتقر المؤمن أصغر الذنوب، ولا يستصغر أقلها خشية أن تكون سبباً والعياذ بالله في دخول النار.

وبتلمس البلاغة في تراكيب الجمل، نجد المقابلة بين حال أهل الجنة وحال أهل النار، والتعبير بـ(النعل) لفظ دقيق يعبر عن مقصد الحديث، ومرتبط جداً بمطلق السعي إلى الجنة يكون بالأقدام، والأنسب لمعونة الأقدام في سيرها هو النعل[2].

والنعل هو السير الذي يدخل فيه الرجل أصبعه، ويطلق على كل ما يُقى به الرجل، وهو الذي يكون على ظهر القدم وهو قريب جداً من الإنسان، ولتوضيح ذلك فإن الطاعة موصلة إلى الجنة، وأن المعصية مقربة من النار، ولا تكون في أيسر الأشياء حتى الكلمة يتكلم بها المرء، ولا يلقي لها بالاً قد تكون سبباً في دخول الجنة أو النار[3].

والتشبيه قد أدى الغرض من مقصد الحديث، وربط بين المطلع والمقصد حيث شبه قرب الجنة بشراك النعل، ترغيباً في العمل، والاستعداد لأسباب دخول الجنة، فلا يحقرنّ المؤمن من الأعمال الصالحة شيئاً، حتى ولا الكلمة الطيبة، ومن غرائب التشبيه النبوي المعجز أن جاء بتشبيه الفريقين المختلفين: أهل الجنة، وأهل النار، والمشبه به واحد، وهذا من الإيجاز البلاغي الرفيع المستوى الذي يتناسب مع مطلع الحديث ومقصده؛ لأن اسم الجنة مما افتتح به الحديث تشويقاً للمقصد، وترغيباً وترهيباً، لهذا ناسب استهلال الحديث الشريف بالأسلوب الخبري، وفي الحديث المبارك حذف لوجه الشبه الذي يربط بين فريقي التشبيه اللذين جاءا بصورة مقابلة، والمتأمل يلاحظ عمق

(1) ينظر: شرح المشكاة للطيبي الكاشف عن حقائق السنن (6/ 1861)، وينظر: مشكاة المصابيح مع شرحه مرعاة المفاتيح (8/ 177).

(2) ينظر: فيض القدير (3/ 360). وينظر: إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري للقسطلاني (9/ 279).

(3) ينظر: فتح الباري لابن حجر (11/ 321).

معنى الحديث المبارك في نفس المؤمن مع أن المصطفى ε حذف واختصر، وأوجز وشبه ومثّل عليه أفضل الصلاة والسلام.

المبحث الثاني

الاستعارة

1- عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: «تَعِسَ عَبْدُ الدِّينَارِ، وَالدِّرْهَمِ، وَالقَطِيفَةِ، وَالخَمِيصَةِ، إِنْ أُعْطِيَ رَضِيَ، وَإِنْ لَمْ يُعْطَ لَمْ يَرْضَ»[1].

فقه الحديث المبارك وعلاقة المطالع فيه بالمقاصد

مطلع الحديث المبارك مستهل بالجملة الإنشائية، حيث دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم على عبد الدينار والدرهم والقطيفة والخميلة بالتعاسة، وليس المراد من العبودية هنا السجود؛ بل المراد أن يمتلك حب الدراهم والدنانير كلَّ قلبه، فتصبح شغله الشاغل، وكذلك الاهتمام بالملابس، وبالمظاهر من الفرش والزينة أعظم من عمل الطاعات، والترقب إلى الله عز وجل بذلك، فلا يهمه كيف جمع ماله، من حلال أو حرام، ولا كيف يصرفه فيما يعود عليه بنفع الآخرة، ولا ينفع به المؤمنين، ومن صفاته إن أُعطي رضي، وإن لم يُعطَ سخط، والعياذ بالله، وهو الذي تصوره الآية الكريمة في قوله تعالى: ﴿**وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَعْبُدُ اللَّهَ عَلَى حَرْفٍ فَإِنْ أَصَابَهُ خَيْرٌ اطْمَأَنَّ بِهِ وَإِنْ أَصَابَتْهُ فِتْنَةٌ انْقَلَبَ عَلَى وَجْهِهِ خَسِرَ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةَ ذَلِكَ هُوَ الْخُسْرَانُ الْمُبِينُ**﴾ [الحج: 11]، فهذا مَنْ ملأت الدنيا قلبه، ولقد عده ابن عثيمين رحمه الله مشركاً إذ قال: «إن من الناس من يشرك بالله وهو لا يعلم (...) وأنت يا أخي إذا رأيت الدنيا قد ملأت قلبك فإنه ليس له هم إلا هي، تنام عليها، وتستيقظ عليها، فاعلم أن في قلبك شركاً»[2].

(1) صحيح البخاري (4/ 34)، كتاب الجهاد والسير، باب الحراسة في الغزو في سبيل الله، رقم الحديث (2886).

(2) شرح رياض الصالحين (6/ 313)، وينظر: شرح معنى الحديث: الإفصاح عن معاني الصحاح

وبتأمل مطلع الحديث نجده يرتبط ارتباطاً وثيقاً بمقصده، حيث يستهل الحديث الشريف بجملة إنشائية (تعس عبد الدينار) وهي دعاء بالخيبة والشقاء على من يصير نفسه عبداً للمال، والقصد من الترهيب والتخويف، وفيها أيضاً التحذير من الانغماس في الدنيا، والاغترار بها، والانسياق وراء لذاتها؛ دون التحرز من مصادر دخله ومصارفه؛ ولما كانت عاقبة التهالك على الدنيا وعلى ملذاتها وخيمة أليمة، فإن التعبير بأسلوب الاستعارة تركيب مناسب ليفي بإيصال الرسالة إلى أصحابها المعنيين بها، وهم عبيد المال بأنواعه، فقال υ: (تعس عبد الدينار) وهو من قبيل الاستعارة المكنية؛ حيث شبه الدينار بالسيد المطاع الذي يتصرف في أتباعه كيف يشاء، وحذف المشبه به، ورمز إليه بأوضع أوصافه، وهو (عبد)[1].

وبتأمل دقيق لهذه الجملة، تجد مفرداتها كل منها له تعلقٌ بالمقصد، فلفظ (تعس) على زنة فَعِل – بكسر العين – وهو فعل ماضٍ يدل على الحدوث، وهو من تعس يتعس إذا عثر، وانكب بوجهه، ثم التعبير بلفظ (عبد) الذي يأنف منه ذوو النفوس الطيبة، فالمخلوق لن يكون إلا عبداً لله وحده، فلما جاءت وصفاً لمن يلهث على الدنيا، الذي غلبته شهواته الدنيوية على المطالب الأخروية، فإنه يصيّر بذلك نفسه عبداً، يقود نفسه بنفسه إلى المهالك الأخروية؛ لأنه لا عمل له بشغله إلا طلب الدنيا التي لا خلاص له منها[2].

والتعبير بوصف (عبد)، والإضافة إلى الدينار يشي بنوع العبودية المهينة بهيئة أوضح إذ قال ε: (عبد الدينار) المضاف إليه (دينار)، وأصله دنّار بتشديد النون فأبدل من إحداهما ياء لئلا يلتبس بالمصادر[3].

لابن هبيرة (7/ 360).

(1) ينظر: الكاشف في تحليل النصوص ص 59.

(2) ينظر: شرح المشكاة الكاشف عن حقائق السنن للطيبي (10/ 3271).

(3) ينظر: الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية للجوهري (2/ 659)، مادة (دنر).

ثم تتوالى المعطوفات: (الدرهم، القطيفة، الخميصة)، و(الدرهم)[1]: من الفضة قدّره الفقهاء بالشعير.

و(الخميصة): ثوب من الخز، أو ثوب من الصوف، معلّم، وقيل: لا يُسمّى خميصة إلا أن تكون سوداء معلمة، وكانت من لباس الناس قديماً، وجمعها: خمائص[2].

وتتوالى معاني الحديث المباركة في ربط مطلع الحديث بمقصده وبكل مقطع فيه، إذ التعبير بالشرط في قوله ε: (إن أعطي رضي) يؤذن بشدة حرص (عبد الدينار) على جمع الدنيا وطمعه فيما في أيدي الناس، والتعبير بجملة الشرط يربط مقطع الحديث الشريف بمطلعه، ويدل على أن هذا العبد مستحق لذلك الدعاء النبوي العظيم، لأن من صفاته أنه لا يرضى إلا بشرط العطاء، وإن انتفى العطاء فإنه يتبعه السخط، وفي قوله ε: (وإنْ لم يعط لم يرضَ) أسلوب شرط ثانٍ دخلت فيه أداة الشرط (إن) على (لم) أصبح المضارع متجرداً للاستقبال المحض، ولم تعد (لم) تواطئ فعلها من حيث قلب زمان الماضي، وصار التأثير في زمنه مقصوراً على أداة الشرط وحدها فخلصته للمستقبل المحض[3].

وبتأمل دقة التعبير بالألفاظ (الدينار، الدرهم، القطيفة، الخميصة) نجد الترتيب فيها محكماً حيث التعبير بالدينار الأكثر قيمة، ثم الدرهم، وهناك الجانب الآخر وهو الحرص على اقتناء القطيفة، والخميلة حيث شدة الاهتمام بالمظهر من ناحية تأثيث البيت بما غَلا ثمنه، والانشغال في الحرص على ارتداء أجمل الثياب، ونلاحظ اجتماع

---

(1) الدرهم: عملة فضية مضروبة، والدِرْهَمُ: سِتَّةُ دَوانِقَ، والدانِقُ: قِيراطانِ، والدراهم: مبالغُ نقدِيَّةٌ ضئيلةُ القيمة. ينظر: القاموس المحيط للفيروزابادي (ص: 954)، ومعجم اللغة العربية المعاصرة لأحمد مختار عبد الكريم عمر (1/ 742).

(2) ينظر: شرح المشكاة الكاشف عن حقائق السنن للطيبي (10/ 3274).

(3) ينظر: النحو الوافي لعباس حسن (4/ 414).

كل مغريات الحياة، واستعمالها بغير طريقه الصحيح أدى إلى أن ينال صاحبها أشد العقوبة، وهي دعاء النبي ε عليه.

2- عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «كَلِمَتَانِ خَفِيفَتَانِ عَلَى اللِّسَانِ، ثَقِيلَتَانِ فِي المِيزَانِ، حَبِيبَتَانِ إِلَى الرَّحْمَنِ: سُبْحَانَ اللَّهِ العَظِيمِ، سُبْحَانَ اللَّهِ وَبِحَمْدِهِ»[1].

فقه الحديث المبارك وعلاقة المطالع فيه بالمقاصد

الحديث المبارك يبين من العبادات السهلة الميسرة التي تجعل العبد على صلة بربه في كل حين، ورغب في تلك العبادات بأن استهل الحديث الشريف بقوله ε: (كلمتان)، ولفظ (الكلمة) يوحي بالسهولة، ويشير إلى المبادرة على فعل هذه الطاعة التي ارتبطت بالكلمتين، ذلك أن الكلمتين أخذت مكانة عالية عند المتلقي؛ لأنه وجدها في الحديث معبرة عن نوع من أنواع العبادات.

وبتأمل موضع (كلمتان) في الميزان النحوي تجدها خبراً، والخبر محله التأخير، ولكنه هنا تقدم على المبتدأ قوله ε: (سبحان الله)، ونكتة تقديم الخبر تشويق السامع للمبتدأ[2].

وأراد بالكلمة الكلام، مثل: كلمة الشهادة حيث أطلق الجزء وأراد الكل، والعرب تسمي القصيدة كلمة، فتقول: قلت في كلمة كذا وكذا يعنون القصيدة[3].

ثم يطل الطباق معبراً عن المقصد الذي أراده الرسول ε مرتبطاً بالمطلع (كلمتان) حيث وصف الكلمتين أنهما (خفيفتان على اللسان) لا كلفة في النطق بهما، وهذا هو المدخل إلى القلوب لتتعلق بها، مما يحقق المقصد من الحديث، وأيضاً تعين المؤمن على ذكر الله عز وجل في كل أوقاته، مع ثقلها في الميزان الإلهي فقال عليه

(1) أخرجه البخاري (8/ 86)، كتاب الدعوات، باب فضل التسبيح (رقم الحديث 6406).
(2) ينظر: التنوير شرح الجامع الصغير للصنعاني (8/ 215).
(3) ينظر: الإفصاح عن معاني الصحاح لابن هبيرة (7/ 156).

السلام: (ثقيلتان في الميزان).

والمتأمل يلاحظ المطلع الرقيق (كلمتان) يؤدي المقصد منه من خلال الطباق بين قوله ε: (خفيفتان على اللسان) وقوله عليه السلام: (ثقيلتان في الميزان) حيث الوصف بالخفة والثقل بان بينهما ثواب كثير مع قلة في العمل، وهذا نوع من التربية النبوية العظيمة، التي تغرس في نفوس المؤمنين حب الجنة، وحب العمل الذي يوصل إليها[1]، واغتنام الأوقات التي تناسب العبادات القولية والفعلية.

ولقد تآزرت ألوان أخرى من البلاغة لتؤدي دوراً بارزاً في ربط مطالع الحديث الشريف بمقاصده: إذ نجد الاستعارة في لفظ الحديث الشريف (خفيفتان) استعارة للسهولة، حيث شبه سهولة جريانها على اللسان، بالذي يخف حمله من المتاع، والله أعلم.

وأما الوصف بـ(ثقيلتان في الميزان) فعلى الحقيقة عند علماء أهل السنة والجماعة؛ لأن الأعمال تتجسد يوم القيامة[2]، والخفة السهولة من الأمور النسبية، فهما مختصرتان من قوله: (سبحان الله وبحمده، سبحان الله العظيم) [3]، ويظهر إعجاز البيان النبوي الشريف في قوله: (في الميزان) مفرداً، ولم يقل (الموازين) لكون الميزان واحداً فليس فيه ظلم ولا بخس[4].

والحديث يشير إلى جانب آخر في العدل الإلهي، وهو أن الكلام مندرج في

(1) ينظر: التنوير شرح الجامع الصغير للصنعاني (8/ 215)، وينظر: فتح الباري لابن حجر (13/ 540).

(2) لحديث البخاري (9/ 148)، كتاب للتوحيد، باب كلام الرب عز وجل يوم القيامة مع الأنبياء وغيرهم (رقم الحديث 7512) عَنْ عَدِيِّ بْنِ حَاتِمٍ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: مَا مِنْكُمْ أَحَدٌ إِلَّا سَيُكَلِّمُهُ رَبُّهُ لَيْسَ بَيْنَهُ وَبَيْنَهُ تُرْجُمَانٌ، فَيَنْظُرُ أَيْمَنَ مِنْهُ فَلاَ يَرَى إِلَّا مَا قَدَّمَ مِنْ عَمَلِهِ، وَيَنْظُرُ أَشْأَمَ مِنْهُ فَلاَ يَرَى إِلَّا مَا قَدَّمَ، وَيَنْظُرُ بَيْنَ يَدَيْهِ فَلاَ يَرَى إِلَّا النَّارَ تِلْقَاءَ وَجْهِهِ، فَاتَّقُوا النَّارَ وَلَوْ بِشِقِّ تَمْرَةٍ».

(3) ينظر: شرح المشكاة الكاشف عن حقائق السنن للطيبي (6/ 1820).

(4) شرح رياض الصالحين (3/ 448).

الأعمال التي توزن، وذلك مستنبط من قوله عليه السلام: (خفيفتان على اللسان) وأنهما ثقيلتان في الميزان فدل على أن الكلام عمل يوزن[1].

والجدير ذكره في المراد من وصف الكلمتين بـ(خفيفتان) أي ليس المراد كثرة حروفها أو قلتها، ولكن لعظم معناها[2].

وأما عندما قُيدت (الكلمتان) بقوله عليه السلام: (على اللسان) «أي من حيث النطق بها، ومن حيث اتساق الحروف: كانتقال الصوت من النون إلى الهمزة، ومن الهاء إلى الواو وإلى السين، وإلى اللام الساكنة فيه سهولة لا تخفى؛ لأنه يتناسب في المخارج ويتقارب»[3]، وقيل لعدم وجود حرف استعلاء ولا إطباق، ولا شدة إلا قليلاً[4] إشارة إلى أن التكاليف بعامة شاقة صعبة، أما هذا النوع من العبادة سهل ميسر، مع كونه ثقيلاً في الميزان، وهذا هو المقصد من الحديث المبارك إظهار أهمية العبادة مهما صغرت[5].

ويتواصل الترغيب في العمل الصالح بوصف آخر للكلمتين بأنهما (حبيبتان إلى الرحمن)، والمراد بأنهما محبوبتان لله عز وجل، أو محبوب قائلهما نظير ما تتضمنه من مدح الله عز وجل، وتنزيهه سبحانه وتعالى عما لم يصف به نفسه الجليلة[6]، وأيضاً فإنهما حبيبتان إلى الرحمن سبحانه؛ لأنهما جمعتا بين التنزيه والتعظيم[7].

ويتجلى البيان النبوي في ربط المقطع بالمطلع من خلال حسن ترتيب: (الكلمتان

(1) ينظر: التوضيح لشرح الجامع الصحيح لابن الملقن (33/ 578).
(2) ينظر: الإفصاح عن معاني الصحاح لابن هبيرة (7/ 156).
(3) المصدر والموضع ذاته.
(4) ينظر: مجمع بحار الأنوار لابن طاهر الفتني (5/ 405).
(5) ينظر: شرح المشكاة الكشف عن حقائق السنن للطيبي (6/ 1820)، وينظر: التنوير شرح الجامع الصغير للصنعاني (8/ 215).
(6) ينظر: التنوير شرح الجامع الصغير للصنعاني (8/ 215).
(7) ينظر: الإفصاح عن معاني الصحاح لابن هبيرة (7/ 856).

الخفيفتان، الحبيبتان)، (سبحان الله وبحمده، سبحان الله العظيم) حيث قُدمت التحلية على التخلية، ومع التقديم فقد جمعت (واو) الحال بين التسبيح والتحميد؛ لتشير لأهمية تلبس التسبيح بالتحميد[1]، ويمكن إعراب (الواو) عاطفة ليكون المعنى التسبيح باسمه سبحانه، والتلبس بحمده عز وجل.

والترتيب النبوي بين الكلمتين فيه إقرار بأن تسبيحه إنما كان بتوفيقه سبحانه وتعالى، ثم تعظيم الله عز وجل بعد تجديد تسبيحه[2].

ولما كان هذا الغرض جعل مطلع الحديث الشريف مرتبطاً بعلاقة قوية مع المقصد الذي يرغب المصطفى عليه السلام ترسيخه في نفوس المؤمنين، وقد استخدم ألوان البلاغة المتقدم ذكرها نجده استخدم السجع كأداة تستعذب وتؤثر في المشاعر؛ لاستجماع الحواس، والتأثير؛ لأن ما سيلقى إليها أمر عظيم، وذلك كالألفاظ الثلاثة، وهذا النوع من السجع مستعذب لم يؤثر في المعنى، لأن المنهي عنه ما كان متكلفاً، أو متضمناً الباطل[3].

ومن فضائل هذه الكلمات استحباب ختم المجلس بالتسبيح؛ وأنه كفارة لما لعله أن يتفق فيه مما لا ينبغي، إذ روي من حديث سعيد المقبري عن عبد الله بن عمرة بن العاصي رضي الله عنهما أنه قال: كلمات لا يتكلم بهن أحد في مجلسه عند قيامه منه ثلاث مرات إلاَّ كُفّر بهن عنه، ولا يقولهن في مجلس ذكر إلا ختم له بهن كما يختم بالخاتم على الصحيفة: سبحانك اللهم وبحمدك، لا إله إلا أنت أستغفرك وأتوب إليك) [4].

(1) ينظر: التنوير شرح الجامع الصغير للصنعاني (8/ 215).
(2) ينظر: الإفصاح عن معاني الصحاح لابن هبيرة (7/ 156).
(3) ينظر: فتح الباري لابن حجر (13/ 520).
(4) ينظر: التوضيح لشرح الجامع الصغير لابن الملقن (33/ 587). والحديث أخرجه أبو داود (برقم

ونخلص إلى ما نتج عنه من علاقة المطالع بالمقاصد:

1- الحث على المواظبة على الكلمتين الخفيفتين وملازمتهما.

2- التعريض بأن سائر التكاليف صعبة شاقة على النفس ثقيلة.

أما هذه الكلمات خفيفة سهلة عليها مع ثقلها في الميزان ثقل غيرها من التكاليف[1].

المبحث الثالث

المجاز العقلي

1- عن عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا،: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ عِنْدَهَا، وَأَنَّهَا سَمِعَتْ صَوْتَ رَجُلٍ يَسْتَأْذِنُ فِي بَيْتِ حَفْصَةَ، قَالَتْ عَائِشَةُ: فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، هَذَا رَجُلٌ يَسْتَأْذِنُ فِي بَيْتِكَ، قَالَتْ: فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «أُرَاهُ فُلاَنًا» لِعَمِّ حَفْصَةَ مِنَ الرَّضَاعَةِ، فَقَالَتْ عَائِشَةُ: لَوْ كَانَ فُلاَنٌ حَيًّا - لِعَمِّهَا مِنَ الرَّضَاعَةِ - دَخَلَ عَلَيَّ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «نَعَمْ، إِنَّ الرَّضَاعَةَ تُحَرِّمُ مَا يَحْرُمُ مِنَ الوِلاَدَةِ»[2].

فقه الحديث المبارك وعلاقة المطالع فيه بالمقاصد

يستدل من هذا الحديث على أن ما يحرم من اللبن الواحد بين المرتضعين من الرجال والنساء، مثلما يحرم بين المنتسبين منهم إلى النسب الواحد، وهذا التحريم يجرى

(برقم 4857)، وصحح إسناده الأرناؤوط محقق سنن أبي داود (7/ 223)، والألباني في صحيح أبي داود (رقم 4857).

(1) ينظر: شرح المشكاة للطيبي (6/ 1821).

(2) البخاري، (3/ 170)، كتاب الشهادات، باب الشهادة على الأنساب، والرضاع المستفيض (رقم الحديث 2646).

على عمومه، فالمرضع إذا أرضعت صارت أماً للرضيع، وحرم عليه نكاحها، ونكاح ذات محارمها، وهي لا تحرم على أبيه وأخيه، ولا على ذوي نسبه غير أولاده وأولاد أولاده، وكذلك حرمة الجمع بين الأختين من الرضاع، وكذا الجمع بين المرأة وعمتها[1].

واستدل العلماء على أن لبن الزانية لا تثبت به حرمة الرضاعة بين الرضيع والزاني وأهل نسبه، كما لا يثبت به النسب[2].

وذلك لأن على تلك القرابة تتعلق أمور، منها: جواز النظر، والخلوة، والسفر، ولكن لا يترتب على تلك الرضاعة الأحكام الأخرى من الإرث، ووجوب الإنفاق، والعتق، والملك، والشهادة، وإسقاط القصاص[3].

والحديث المبارك من جوامع كلمه ε، إذ أتى بالمعاني الكثيرة في كلمات معدودة، ومع هذا فهي تثبت أحكاماً فقهية، وبتأمل صور البلاغة في مطلع الحديث نجد جواباً لسؤال السيدة عائشة رضي الله عنها الذي قصرته على عمها من الرضاعة، أن لو كان حياً صح دخوله عليها رضي الله عنها، ومطلع الجواب (نعم) مرتبط بمقصده، وهو جواز الدخول عليها، وليس هذا فقط، بل بيّن حكماً شرعياً عاماً متوسعاً يشمل جميع أمته ε، جاء بيانه في شرح فقه الحديث.

وفي الحديث حذف في قوله ε: (من الولادة) أي: مثل ما يحرم من الولادة، على حذف مضاف[4]، والحذف فيه بلاغة عظيمة، وهو من الموضوعات البلاغية التي لا يستطيع أن يفعلها إلا متمكن من اللغة، متمرس فيها، حتى أنهم كانوا يسمونه شجاعة

(1) ينظر: معالم السنن للخطابي (3/ 183).
(2) ينظر: مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح لعلي القاري (5/ 2077).
(3) ينظر: ذخيرة العقبى في شرح المجتبى (27/ 322). وينظر: زاد المعاد في هدي خير العباد لابن قيم الجوزية (5/ 496).
(4) ينظر: إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري شرح القسطلاني (4/ 379).

العربيـة[1]، ولا شـك أن الرسـول ε وهـو أفصـح العـرب، وأشـجعهم، فقـد حـذف الجملـة المباركة بشجاعة منقطعة النظير، وهو يقرر حكماً شرعياً لا تهاون في تجاوزه، ومع ذلك جاء الحكم صحيحاً واضحاً لا ضباب عليه، إذ تناولته كتب شراح الحديث بالشرح والتفصيل، والاستدلال، والله أعلم.

وبدراسة جزئيات نظم الحديث نجده جاء متوافقاً مع حال المخاطب حيث ظهر من حوار السيدة عائشة رضي الله عنها أنها تريد مزيداً من الإيضاح والبيان لما حاك في نفسها الطاهرة من تساؤلات حول دخول الرجل الأجنبي إلى زوجه حفصة رضي الله عنها، ثم طغى سؤال آخر نحو دخول عمها من الرضاعة عليها هي فيما لو كان حياً، وعلم الرسول ε مقصدها في بيان حكم القرابة من الرضاعة، لذلك آثر المصطفى عليه السلام المجاز العقلي[2] عندما أسند الفعل (يحرم) إلى الرضاعة[3]، والعلاقة السببية حيث أسند الفعل إلى الرضاعة، وهي السبب، فنتج عنه المسبب، وهو تحريم ما ينتج من الرضاعة كما هو تحريم ما ينتج من النسب، والله أعلم.

وتبرز بلاغة المجاز العقلي[4] هنا بتحليل هذا التركيب الذي نجمت عنه معانٍ تقضي «بتحريم لبن الفحل؛ لأنه معلوم أنَّ الأب لم يلد أولاده بالحمل والوضع كما صنعت الأم، وإنما وَلَدهم بما كان من مائه المتولد منه الحمل واللبن، فصار بذلك والداً، كما صارت الأم بالحمل والولادة أمَّاً؛ فإذا أرضعت بلبنها كانت أمَّه، وكان هو

(1) ينظر: الخصائص لابن جني (2/ 362).

(2) ينظر: رعاية حال المخاطب في أحاديث الصحيحين للدكتور يوسف بن عبد الله العليوي (ص 596).

(3) ينظر: المرجع والموضع ذاته.

(4) المجاز العقلي: «هو إسناد الفعل أو معناه إلى ملابس له غير ما هو له بتأوّل أي غير الملابس الذي ذلك الفعل أو معناه، يعني غير الفاعل فيما بني للفاعل وغير المفعول به فيما بني للمفعول» كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم (2/ 1456).

أباه، وهذا يوضح ويرفع الإشكال فيه»[1].

ولما كانت المسألة تشريعاً لأمة، وبيان حكم إلهي لم تستقر في نفس المخاطب حقيقته بدليل أنها أعادت السؤال بطريق آخر، وأرادت السيدة عائشة رضي الله عنها بسؤالها عن عمها المتوفى الاستزادة من العلم بتوضيح وتأكيد مسألة أن ما يحرم من النسب يحرم من الرضاعة؛ فإن الرسول ε ربط مقصده بمطلعه، فجاء بالعبارة مؤكدة بـ(إن)، وتقديم المسند إليه، ليثبت في نفسها رضي الله عنها ما تساءلت عنه.

2- عن أنس بن مالك... قَالَ رسول الله ε لأبي طلحة: «بَخٍ، ذَلِكَ مَالٌ رَائِحٌ، ذَلِكَ مَالٌ رَائِحٌ، قَدْ سَمِعْتُ مَا قُلْتَ فِيهَا، وَأَرَى أَنْ تَجْعَلَهَا فِي الأَقْرَبِينَ»، قَالَ: أَفْعَلُ يَا رَسُولَ اللَّهِ، فَقَسَمَهَا أَبُو طَلْحَةَ فِي أَقَارِبِهِ وَبَنِي عَمِّهِ»[2]، وفي رواية «**بَخٍ ذَلِكَ مَالٌ رَابِحٌ**» بِالْيَاءِ مُعْجَمَةً هِيَ رِوَايَةُ يَحْيَى بْنِ يَحْيَى وَجَمَاعَةِ الرُّوَاةِ[3].

فقه الحديث المبارك وعلاقة المطالع فيه بالمقاصد

فعلى رواية (الياء): (رايح) أن أبر ما يتصدق به يروح لصاحبه، ويصله، ولا ينقطع عنه، والمراد من رواية (رابح) بالباء الموحدة، أنه كثير الربح، وأُطلق عليه صفة المتصدق به[4].

ومعنى رواية (رائح) أي: يروح لصاحبه بالأجر إلى يوم القيامة، أو يروح عليه أجر عظيم في الآخرة[5].

---

(1) الاستذكار لابن عبد البر (6/ 242).

(2) البخاري (3/ 102)، كتاب التوحيد، بَابُ إِذَا قَالَ الرَّجُلُ لِوَكِيلِهِ: ضَعْهُ حَيْثُ أَرَاكَ اللَّهُ، وَقَالَ الوَكِيلُ: قَدْ سَمِعْتُ مَا قُلْتَ (رقم الحديث 2318)، في قصة تصدق أبي طلحة ببير حاء.

(3) ينظر: المنتقى شرح الموطأ للباجي (7/ 320).

(4) ينظر: فتح الباري لابن حجر (10/ 75).

(5) ينظر: التوضيح لشرح الجامع الصحيح لابن الملقن (15/ 212).

إن ما فعله أبو طلحة رضي الله عنه حيث تصدق بأحب أمواله إليه، فنجد نفساً بشرية متميزة، انسلخ حب الدنيا منها بصدق وإيمان، مما جعل النبي ε يستهل مطلع الحديث بلفظة مناسبة تدل على مقصده، وهو تعظيم عمل أبي طلحة رضي الله عنه، فقال عليه الصلاة والسلام: (بخ) وهي كلمة تقال عند الرضا بالأمر تعظيماً له[1]، والمقصد منها ترغيب المؤمنين في الاقتداء بعمل أبي طلحة رضي الله عنه، ولقد تضافرت مفردات وتراكيب الحديث المبارك لتحقيق ذلك المقصد، بدليل الإشارة بـ(ذلك) في مطلع كل مقطع: (ذلك مال رابح، ذلك مال رابح) إشعاراً بعظمة أبي طلحة رضي الله عنه، وتأكيداً لربحه.

وفي قوله ε: (مال رايح)، أو (رابح) أي: (ذو ربح) كقولهم: ناصب بمعنى ذي نصب، وقد يروى أيضاً (ذلك مال رائح) أي: قريب يروح خيره، ليس بعازب، وذلك من أنفس ما يكون من الأموال، وأحضره نفعاً[2].

«و(رائح) أو (رابح) على وزن (فاعل) بمعنى (مفعول) أي: هو مال مربوح فيه»[3].

وإسناد الربح إلى المال مجاز عقلي، والغرض البلاغي منه تصوير لفظ المال الذي سيتكاثر أجره وثوابه[4].

والتعبير بلفظ (الرواح) إشارة إلى ذهاب، فإذا ذهب في الخير ذلك المال فإن نفعه وثوابه سيعود قريباً إلى صاحبه[5]، وورد في معنى (روح الله) أنها رحمته سبحانه

(1) ينظر: لسان العرب (3/ 6)، ط دار صادر.
(2) ينظر: أعلام الحديث شرح صحيح البخاري، للخطابي (2/ 787).
(3) فتح الباري لابن حجر (3/ 326).
(4) ينظر: رعاية حال المخاطب في أحاديث الصحيحين (ص: 597).
(5) ينظر: مجمع بحار الأنوار للفتني (2/ 388).

وتعالى[1]، والتعبير بالجملة الاسمية دلالة على ثبات وصول رحمة الله تعالى وكثرتها، وكل تلك المقاطع بجزئياتها التي عبر بها المصطفى ε نجدها مرتبطة بمطلع الحديث بعلاقة وثيقة، وتسفر عن مقصده ببلاغة معجزة، والله أعلم.

المبحث الرابع

الكناية

1- قَالَ مُعَاوِيَةُ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «الْمُؤَذِّنُونَ أَطْوَلُ النَّاسِ أَعْنَاقًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ»[2].

فقه الحديث المبارك وعلاقة المطالع فيه بالمقاصد

جاء في معنى الحديث المبارك أن (أعناقاً) بفتح همزة (أعناقاً) جمع، مفرده (عُنقٌ)، واختلف في المراد منه؛ فمن قائل: معناه: أكثر الناس تشوقاً إلى رحمة الله Y؛ لأن المتشوّف لأمرٍ يطيل عُنقَه إلى ما يتطلع إليه، والمقصود هنا كثرة ما يرونه من الثواب، وقيل: معناه: أنهم سادة ورؤساء يومئذٍ، والعرب يصفون السادة بطول العُنق، وغير ذلك من المعاني الجليلة، وأما رواية كسر الهمزة (إعناقاً): المعنى: إسراعاً إلى الجنة من سير العُنق[3].

وجاء رد على هذه الرواية التي بكسر الهمزة (إعناقاً) «يرى أنه مصدر بمعنى إسراعاً إلى الجنة، فخالف الرواية وحرَّف المعنى»[4].

---

(1) ينظر: المصدر ذاته (2/ 391).

(2) صحيح مسلم (1/ 290)، كتاب الصلاة، باب فضل الأذان وهرب الشيطان عند سماعه (رقم الحديث 387).

(3) ينظر: شرح النووي على مسلم (4/ 91). وينظر: شرح السيوطي على مسلم (2/ 122).

(4) مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح لعلي القاري (2/ 556).

لما كانت مناسبة رواية الحديث المبارك هي مجيء المؤذن لمعاوية رضي الله عنه يدعوه للصلاة، ناسب ذلك أن يذكِّر معاويةُ رضي الله عنه بقول الرسول صلى الله عليه وسلم: (المؤذنون...) الحديث، والمتأمل لمطلع الحديث المبارك: (المؤذنون) وهم الفئة المباركة التي تذكر المؤمنين بمواقيت الصلوات المكتوبة ترغيباً للمؤمنين في هذا العمل، والمقصد منه البشارة التي كنى عنها بقوله: (أطول الناس أعناقاً يوم القيامة) وهذه كناية عن الفرح الذي يكتنفهم، وعن عُلو درجتهم ومنزلتهم عند الله عز وجل كما أن خضوع العنق كناية عن الهمِّ والهوان[1].

وتعتبر هذه الكناية تلويحية؛ لأن من طال عنقه طالت قامته، ولا شك أن طول القامة ليس مطلوباً بالذات، بل لامتيازهم عن سائر الناس وعلو قدرهم، فقد وصفوا بالغر المحجلين لشهرتهم[2]، والملاحظ أن الرسول ε لم يصرح بمقصده، بل وضعه في أسلوب الكناية لتجدد الأفكار نحو أجرهم، وبأنه لا تؤديه كثرة العبارات الصريحة، ولما عُرف عن سر جمال الكناية بأنه يأتي بالمعنى مصحوباً بالدليل عليه بإيجاز وتجسيم، والله أعلم.

ومما جاء في فضيلة اختصاص المؤذنين بطول العنق، أن مقتضى طول العنق أنهم يشرفون على ما لا يشرف عليه غيرهم، ويسلمون مما لا يسلم منه غيرهم، حينما يلجم العرق الناس على حسب درجاتهم ومنازلهم[3].

والتعبير بـ(أطول) قيل بأنه مجاز عن كثرة وزيادة أمنهم يوم الفزع الأكبر بحيث تعرف منزلتهم في الدنيا، ولا تخفى على أحد؛ لأن منه قولهم: فلان يمشي بين الناس

(1) ينظر: مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح لعلي القاري (2/ 556). وينظر: التنوير شرح الجامع الصغير للصنعاني (10/ 446).
(2) شرح المشكاة للطيبي الكاشف عن حقائق السنن (3/ 909).
(3) ينظر: شرح سنن ابن ماجه للسيوطي (ص: 53)، وينظر: شرح المحرر في الحديث لابن عبد الهادي، عبد الكريم الخضير (5/ 13).

طويل العنق؛ إذا كان ممن لا يخشى على نفسه شيئاً يخشاه الناس، وهذا المعنى لكونه أقرب إلى الحقيقة أحسن في بيان عظم الأجر على الأذان في الآخرة[1].

وهذا هو المقصد الرئيس من الحديث حيث ارتبط بمطلعه (المؤذنون...) أشد ارتباطاً، والتحما بأعظم ما يكون غرضاً.

والحديث بعمومه يدل على فضيلة الأذان، وأن صاحبه يوم القيامة يمتاز عن غيره، بشرط أن لا يتخذ عليه أجراً، وإلاَّ اعتبر الأذان بذلك من السعي الدنيوي للتكسب الذي لا أجر عليه، ولقد استُدلّ بهذا الحديث المبارك على فضيلة الأذان على الإمامة[2]، ومع عظم فضل المؤذن، والترغيب في عمله، إلا أنه لا ينبغي أن يبادر المسلم للمسجد، ويؤذن قبل المؤذن المعتمد في المسجد لقول النبي ε: **(لا يَؤُمَّن الرجلُ الرجل في سلطانه إلا بإذنه)** [3].

والتعبير بقوله ε : (أطول) على وزن أفعل يفيد العموم كما هو ظاهر في الصيغة، يدل على أنه يدخل في الناس الأنبياء والشهداء والعلماء وغيرهم من الصالحين، ويؤكد أن يقال: بأن المؤذنين أطول الناس أعناقاً، ولكن هذا لا يعني بأن المؤذنين أفضل من غيرهم من جميع الأوجه، ومن ذلك أن أول من يكسى يوم القيامة سيدنا إبراهيم عليه السلام، وهذا لا يعني فضله على نبينا محمد صلى الله عليه وسلم، وغير ذلك[4].

وقوله ε: (أعناقاً) تمييز، الغرض منه عدم الالتباس في فهم مقصد الحديث،

(1) ينظر: المعتصر من المختصر من مشكل الآثار للملطي الحنفي (1/ 26).
(2) ينظر: نيل الأوطار للشوكاني (2/ 40).
(3) أخرجه مسلم (1/ 476) كتاب المساجد ومواضع الصلاة، بَابُ قَضَاءِ الصَّلَاةِ الْفَائِتَةِ، وَاسْتِحْبَابِ تَعْجِيلِ قَضَائِهَا (رقم الحديث 673)، وينظر: شرح رياض الصالحين لابن عثيمين (5/ 32).
(4) ينظر: شرح المحرر في الحديث (5/ 13- 14).

وهو سموّ المؤذنين بصفة طول أعناقهم عن كل الناس، ثم قُيّد ذلك السمو بأنه (يوم القيامة) ذلك اليوم يعلو شأن المؤمنين درجات بحسب أعمالهم.

الفصل الثاني

علاقة المطالع بالمقاصد في علم البديع

وفيه مبحثان:

المبحث الأول: الطباق

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «سَبْعَةٌ يُظِلُّهُمُ اللَّهُ فِي ظِلِّهِ، يَوْمَ لاَ ظِلَّ إِلَّا ظِلُّهُ: الإِمَامُ العَادِلُ، وَشَابٌّ نَشَأَ فِي عِبَادَةِ رَبِّهِ، وَرَجُلٌ قَلْبُهُ مُعَلَّقٌ فِي المَسَاجِدِ، وَرَجُلاَنِ تَحَابَّا فِي اللَّهِ اجْتَمَعَا عَلَيْهِ وَتَفَرَّقَا عَلَيْهِ، وَرَجُلٌ طَلَبَتْهُ امْرَأَةٌ ذَاتُ مَنْصِبٍ وَجَمَالٍ، فَقَالَ: إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ، وَرَجُلٌ تَصَدَّقَ، أَخْفَى حَتَّى لاَ تَعْلَمَ شِمَالُهُ مَا تُنْفِقُ يَمِينُهُ، وَرَجُلٌ ذَكَرَ اللَّهَ خَالِيًا فَفَاضَتْ عَيْنَاهُ»[1].

فقه الحديث وعلاقة المطالع فيه بالمقاصد:

النبي ε جاء للبشرية هادياً ومبشراً ومرغباً في الجنة؛ لذلك استهل مطلع هذا الحديث المبارك بالتشويق إلى مقصده فقال عليه الصلاة والسلام (سبعة)، والمطلع بالعدد (سبعة) يذهب بالنفس المؤمنة كل مذهب لأن تشتاق لمعرفة صفات هؤلاء السبعة، الذين حازوا فضيلة (ظل الله) تبارك وتعالى، فجاء بالتنكير للتعظيم، مما يزيد النفوس شوقاً لمعرفتهم والتقلد بمحاسن أعمالهم.

وجاء في المراد من العدد (سبعة) في كتب شراح الأحاديث: بأنه لا مفهوم له سبعة أشخاص، أو سبعة من الناس، إذ وردت أحاديث تزيد عن العدد سبعة، أفردها

(1) أخرجه البخاري (1/ 133)، كتاب الأذان، باب من جلس في المسجد ينتظر الصلاة، وفضل المساجد (رقم 660)، ومسلم (2/ 715)، كتاب الزكاة، باب فضل إخفاء الصدقة (رقم 1031).

الحافظ بتأليف أسماه: (معرفة الخصال الموصلة إلى الظلال)[1]، وتتبعها السيوطي، فأوصلها إلى سبعين خصلة، وأزجاها في مؤلف باسم (المؤلف بالأسانيد) ثم اختصره[2].

وهذه المؤلفات تشير إلى أن العدد (سبعة) للترغيب لا للتحديد، وقصر ظل الله تعالى بالنفي والاستثناء بقوله ε: (لا ظل إلا ظله) على من تقلد بهذه الصفات المذكورة في الحديث وغيره، من مثل ما ذكره ابن حجر من حديث أبي اليسر مرفوعاً[3] أن من أنظر معسراً أو وضع له أظله الله تحت ظله، وهاتان الخصلتان غير مذكورتين في الحديث الذي بين أيدينا دراسته؛ فدل بذلك على أنَّ العدد (سبعة) لا مفهوم له[4]، بل

(1) نشر الكتاب في كتاب الأمالي المطلقة، للحافظ أحمد بن حجر العسقلاني، تحقيق: حمدي عبد المجيد السلفي، المكتب الإسلامي – بيروت، الطبعة الأولى ، 1416 – 1995م.

(2) ينظر: مشكاة المصابيح مع شرحه مرعاة المفاتيح (2/ 824). والكتابان للسيوطي هما: تمهيد الفرش في الخصال الموجبة لظل العرش، تحقيق محمد شكور محمود أمرير، المكتب الإسلامي، ودار عمار، وكتاب بزوغ الهلال في الخصال الموجبة للظلال تحقيق مجدي فتحي السيد، دار الصحابة للتراث، طنطا – مصر.

(3) أخرجه مسلم، (4/ 2301)، كتاب الزهد والرقائق، باب حديث جابر الطويل، وقصة أبي اليسر (برقم 3006) ولفظه: «عن عُبَادَةَ بْنِ الصَّامِتِ، قَالَ: خَرَجْتُ أَنَا وَأَبِي نَطْلُبُ الْعِلْمَ فِي هَذَا الْحَيِّ مِنَ الْأَنْصَارِ، قَبْلَ أَنْ يَهْلِكُوا، فَكَانَ أَوَّلُ مَنْ لَقِينَا أَبَا الْيَسَرِ، صَاحِبَ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَمَعَهُ غُلَامٌ لَهُ، مَعَهُ ضِمَامَةٌ مِنْ صُحُفٍ، وَعَلَى أَبِي الْيَسَرِ بُرْدَةٌ وَمَعَافِرِيٌّ، وَعَلَى غُلَامِهِ بُرْدَةٌ وَمَعَافِرِيٌّ، فَقَالَ لَهُ أَبِي: يَا عَمِّ إِنِّي أَرَى فِي وَجْهِكَ سَفْعَةً مِنْ غَضَبٍ، قَالَ: أَجَلْ، كَانَ لِي عَلَى فُلَانِ ابْنِ فُلَانٍ الْحَرَامِيِّ مَالٌ، فَأَتَيْتُ أَهْلَهُ، فَسَلَّمْتُ، فَقُلْتُ: ثَمَّ هُوَ؟ قَالُوا: لَا، فَخَرَجَ عَلَيَّ ابْنٌ لَهُ جَفْرٌ، فَقُلْتُ لَهُ: أَيْنَ أَبُوكَ؟ قَالَ: سَمِعَ صَوْتَكَ فَدَخَلَ أَرِيكَةَ أُمِّي، فَقُلْتُ: اخْرُجْ إِلَيَّ، فَقَدْ عَلِمْتُ أَيْنَ أَنْتَ، فَخَرَجَ، فَقُلْتُ: مَا حَمَلَكَ عَلَى أَنِ اخْتَبَأْتَ مِنِّي؟ قَالَ: أَنَا، وَاللهِ أُحَدِّثُكَ، ثُمَّ لَا أَكْذِبُكَ، خَشِيتُ وَاللهِ أَنْ أُحَدِّثَكَ فَأَكْذِبَكَ، وَأَنْ أَعِدَكَ فَأُخْلِفَكَ، وَكُنْتَ صَاحِبَ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَكُنْتُ وَاللهِ مُعْسِرًا قَالَ: قُلْتُ: آللَّهِ قَالَ: اللهِ قُلْتُ: آللَّهِ قَالَ: اللهِ قُلْتُ: آللَّهِ قَالَ: اللهِ قَالَ: فَأَتَى بِصَحِيفَتِهِ فَمَحَاهَا بِيَدِهِ، فَقَالَ: إِنْ وَجَدْتَ قَضَاءً فَاقْضِنِي، وَإِلَّا، أَنْتَ فِي حِلٍّ، فَأَشْهَدُ =

= بَصَرُ عَيْنَيَّ هَاتَيْنِ – وَوَضَعَ إِصْبَعَيْهِ عَلَى عَيْنَيْهِ – وَسَمْعُ أُذُنَيَّ هَاتَيْنِ، وَوَعَاهُ قَلْبِي هَذَا – وَأَشَارَ إِلَى مَنَاطِ قَلْبِهِ – رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ يَقُولُ: «مَنْ أَنْظَرَ مُعْسِرًا أَوْ وَضَعَ عَنْهُ، أَظَلَّهُ اللهُ فِي ظِلِّهِ».

هو كناية عن الكثرة، والله أعلم.

ومطلع الحديث يبين مقصده من جعل جملة (يظلهم الله) في محل رفع على أنها خبر للمبتدأ (سبعة) [1]، مما يزيد وهج النفوس تطلعاً نحو نسائم مطلع الحديث ومقصده، ولما كان المسند إليه اسم (الله) تبارك وتعالى، فلا شك أنه ظل يستحق الإجلال، والعمل الدؤوب من أجل الدخول في كنفه، وهي إضافة «ملك وكل ظل فهو لله ومن خلقه وملكه وسلطانه (...) والمراد بذلك يوم القيامة، إذا قام الناس لرب العالمين، ودنت الشمس، ويشتد عليهم الحر، وبأخذهم العرق، ولا ظل هناك لشيء إلا ظل العرش»[2].

وخلاصة ما ذكر عن (ظل الله) ما ورد عن ابن عثيمين رحمه الله حيث يقول: «يعني يخلق لهم ما يظلهم يوم لا ظل إلا ظله، وليس في ذلك اليوم بناء ولا شجر ولا جبال تظلل الناس إلا ظل رب العالمين، هذا الظل يظل الله فيه من شاء من عباده، ومنهم هؤلاء السبعة الذين ذكرهم الرسول ε»[3].

وهو المعنى الذي قيل به: إن المراد بالظل هو الكنف والحماية، كما يقال: أنا في ظل فلان، أي حمايته[4].

ولمسألة (ظل الله) جانب عقدي جَانَبَ بعض الشراح في مفهومه مذهب أهل السنة والجماعة؛ لأنهم يرون أنه ظل الله تعالى نفسه، وأن الله تعالى يظلهم من الشمس بذاته تبارك وتعالى، وهذا فهم خاطئ منكر؛ لأن هذا الظل يقتضي أن تكون الشمس

---

(4) ينظر فتح الباري لابن حجر (2/ 144).
(1) ينظر: مشكاة المصابيح مع شرحه مرعاة المفاتيح (2/ 824).
(2) إكمال المعلم بفوائد مسلم (3/ 562).
(3) شرح رياض الصالحين (2/ 90)، وينظر: فتح الباري لابن حجر (2/ 144).
(4) ينظر: سبل السلام للصنعاني (1/ 541).

فوقه جل وعلا، وهذا منكر وباطل، لا يقول به أحد من أهل السنة والجماعة[1].

ولما تهيأت نفوس المؤمنين لمعرفة صفات هؤلاء المؤمنين، عجل الرسول ε بذكر الصنف الأول منهم، فقال: (إمام عادل)، فقد جاء الوصف باستعمال إيجاز الحذف وتقديره هو إمام عادل، والحديث يختصر العبارة، ويبقي على معناها ويزيد عليه في المدلول.

وابتدأ الرسول ε بالإمام؛ لأن الإمامة لها شروط تختلف عن شروط الزاهد، والورع والخائف ونحوهم، بل إن كل تلك الأوصاف تدخل في شروط الإمامة، ومتفرعة عنها، ثم أردفه بوصف (عادل) وهو القوي في أمر الله Y، والوصف (عادل) مأخوذ من الاعتدال[2] الذي هو دين رسولنا ε، والوصف مطلق أراد له كل المسلمين[3]، والوصف (عادل) يدل كذلك على الحكم بين الناس[4]، وقوله: (إمام عادل) وصف يدخل فيه الكثير من المؤمنين مما يجعل مطلعَ الحديث مرتبطاً بمقصده، وهو البشارة لعامة أمة محمد ε، والله أعلم.

وفي قوله ε: (شاب نشأ في عبادة الله) استعارة، حيث جسدت العبادة في صورة المكان والبيئة التي تحتضن الإنسان فينشأ في كنفها وعلى نمطها الطيب، وحذف المشبه به وأبقى شيئاً من لوازمه، وهو (نشأ) من النشوء، وهي استعارة مكنية كنى بلفظ المشبه به، ودل على عمق ارتباط هذا الشاب بدينه بقوله ε: (في عبادة الله)، ثم حرف الجر الذي يدل على تداخل العبادة وتخللها نفسه حتى أصبحت متمكنة منها تمكن الظرف من المظروف على طريق الاستعارة التبعية في الحرف، ومن كانت هذه حاله

(1) ينظر: شرح رياض الصالحين لابن عثيمين (2/ 261 وما بعدها).
(2) ينظر: الإفصاح عن معاني الصحاح لابن هبيرة (6/ 234).
(3) ينظر: إكمال المعلم بفوائد مسلم (3/ 562)
(4) ينظر: شرح رياض الصالحين (1/ 459).

فلا شك أنه يستحق أن يكون في ظل الله Y، والغرض من الاستعارة: التوضيح الذي يبين علاقة مطلع الحديث بمقصده كما يدل على أن هذا المقطع قد أحكم نسج وصفه ليدل على أهميته في توجيه الرسول ε لأمته كما هو الأقوم، وزاد ذلك المقطع توضيحاً بلفظ (شاب)؛ لأن الشباب موضع الطيش وعدم القدرة على اصطبار النفس على تكاليف العبادة منذ نعومة أظفارهم إلا من رحم الله، والله أعلم.

وورد في المراد من ذكر (الشاب) ليُستدل به على ما سيكون عليه عند كبره من الصلاح والتقوى[1].

وفي قوله ε: (ورجل ذكر الله خالياً) يشير فيها إلى العبادة القلبية، وإلى طهرها؛ لأنها بعيدة عن الرياء، ووصف موضع الرجل بـ(خالياً) احتراس يتحقق به إخلاصه في البكاء.

والرجل قد يبكي في الجماعة، ولا يبكي في الخلوة، فخصه الرسول ε بهذه الفضيلة وهي بكاء الخلوة على غيرها؛ لأن الرجل استشعر خشية الله Y حتى فاضت عيناه[2].

وقوله ε: (ففاضت عيناه) إسناد الفيض إلى العيون، وإنما أسند إلى الدموع مجازاً أراد به المبالغة في الوصف بالتأثر، وفيض العين بحسب حال الذاكر، ففي حال أوصاف الجلال يكون البكاء من خشية الله تعالى، وفي حال أوصاف الجمال، وتذكّر نعم الله تعالى يكون البكاء من الشوق إليه Y[3].

(1) ينظر: الإفصاح عن معاني الصحاح لابن هبيرة (6/ 234).
(2) ينظر: المنتقى شرح الموطأ للباجي (7/ 273).
(3) ينظر: فتح الباري لابن حجر (2/ 147).

والتعبير بالفيض دون الامتلاء؛ لأن الفيض انصباب بعد امتلاء العين بالدمع[1]، وهو على سبيل الاستعارة لتحقق دقة الوصف بأن عين الرجل لم تمتلئ بالدموع فقط، بل كثرت حتى فاضت، والغرض من دقة الوصف البلوغ به مقصد الرسول ε من مطلع الحديث وهو الانتهاء بهذا الموصوف إلى ظل عرش الرحمن الذي لا غاية لمؤمن بعدها.

ثم يقول الرسول ε: (ورجل قلبه معلق بالمساجد) بتأمل الوصف بـ(رجل) وجاء الوصف قبله: بـ(شاب نشأ في عبادة الله) يوحي بالترابط والتلازم الذي يكون عليه الشاب في ميعة الشباب وبين اكتماله رجلاً، فالأولى يتحتم عليها بناء الثانية وهي التعلق بالمساجد.

ووصف قلب الرجل بالتعلق بالمساجد كناية عن شدة ارتباطه بالعبادة، وبخاصة انتظار أوقات الصلوات[2].

ويذكر عن النووي بأن الرواية (في المساجد) مذكورة في النسخ كلها، وفي غير هذه الرواية (بالمساجد)، وكلاهما صحيح، ومعناها شديد الحب لها، ملازم للجماعة ولإقامة الصلوات، وليس القعود في المسجد فقط[3]، بل يتفقد عمارتها، وأهلها، والتشديد في (معلَّق) يقتضي الكثرة من التعلق والملازمة[4].

وسر التعبير بالكناية إضفاء هيئة الجمال بأن يكون ذلك المؤمن له قلب شغله حب المساجد فارتبط بها؛ لأنها المكان الذي يطمئن فيه إلى ربه وإلى الصالحين من عباده، وهذا دليل على المحبة والإخلاص لله تعالى، والله أعلم.

---

(1) ينظر: مشكاة المصابيح مع شرحه مرعاة المفاتيح (3/ 407).
(2) ينظر: إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري للقسطلاني (2/ 32).
(3) ينظر: شرح النووي على صحيح مسلم (7/ 121).
(4) ينظر: الإفصاح عن معاني الصحاح لابن هبيرة (2/ 236).

وبتأمل ما في المقطع نجده يرتبط بالمطلع الذي بني على الترغيب في ظل الله Y ليتم المقصد، وهو العمل والاشتغال بعبادة الله تعالى للوصول إلى تلك المرتبة السنية، والله أعلم.

وقوله ε: (ورجلان تحابا في الله: اجتمعا عليه وتفرقا عليه) التعبير بلفظ (رجلان) نكرة: يدل على عدم معرفة سابقة بينهما بطريق نسب أو رحم، أو مصالح دنيوية، والوصف بالرجولة دون الشباب يدل على اكتمال العواطف، واستقرار الأفكار، والقدرة على التحكم فيهما، فلا تؤثر فيهما مغريات الحياة، ودل الطباق بين (اجتمعا) و(تفرقا) على عمق تلك المحبة؛ لأن الطباق يثري المعاني ويزيد من قوة تأثير الوصفين في النفوس، وتكرار الجار والمجرور (عليه) كان قيداً شاهداً على عمق المحبة في الله Y ولا شيء غيرها.

وورد أن (عليه) دليل على استمرار المحبة، وامتداد أواصرها[1].

والمراد بقوله ε: (تفرقا) أي حتى فرّق الموت بينهما، وهذا إشارة إلى أن المتحابين في الله تبارك وتعالى لا يقطع حبل مودتهما إلا الموت[2].

فما ذلك الحب الذي يتعاودان عليه حتى الموت هو: «أنهما إذا اجتمعا تذاكرا ذلك، وأفاضا فيه، وتعاوداه وتهاديا أذكاره، فاجتمعا على ذلك إذا اجتمعا، وافترقا على ذلك إذا افترقا، فكانا من المتحابين في الله عز وجل، فإن اتفق أن يكونا نسيبين (...) فذلك أفضل؛ فإن كان أحدهما يحب الآخر في الله عز وجل بحسب ما ظهر له من أمارات حب الله، فلم يكن باطن الآخر على ما كان عليه ظاهره، أثاب الله المخلص،

(1) ينظر: إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري للقسطلاني (2/ 32).
(2) ينظر: شرح رياض الصالحين لابن عثيمين (3/ 263).

ولم يأخذه بجريرة الغال»[1].

وأما علاقة هذا المقطع بالمطلع والمقصد: فلأن هذا الاجتماع بينهما دليل على خلوص المودة في الغيبة والحضور، فهما كالذي ذكر الله خالياً، ففاضت عيناه[2].

وفي قوله ε: (ورجل دعته امرأة ذات منصب وجمال إلى نفسها قال: إني أخاف الله).

ويبرز الطباق مرة أخرى بين لفظي (رجل) (وامرأة)، حيث المعاني تتواثب إلى الأذهان، فما الذنب الذي سيحصل بينهما، وخاصة بأنه قيد أوصاف المرأة بأنها من ذوات المناصب الرفيعة والجمال، وبأنها صاحبة الدعوة، مما يذكرنا بقصة سيدنا يوسف عليه السلام، ونتذكر خاتمتها المباركة، كما هي نهاية ذلك الرجل الذي ارتقى بنفسه إلى ظل عرش الرحمن، والله أعلم.

ولقد نسجت هذه الألفاظ مجتمعة أسلوب الكناية حينما ختم المقطع بقوله عليه الصلاة والسلام: (إلى نفسها)، وهي كناية عن فعل الفاحشة[3].

وفي قوله ε: (ورجل تصدق بصدقة أخفاها حتى لا تعلم شماله ما صنعت يمينه).

التعبير بـ(رجل) نكرة، أراد بها تعظيم عمل هذا الرجل، وهو الصدقة لأن الصدقة تطفئ غضب الله، كما تطفئ الماء النار[4].

---

(1) الإفصاح عن معاني الصحاح لابن هبيرة (6/ 236).

(2) ينظر: شرح مشكاة المصابيح الكاشف عن حقائق السنن للطيبي (3/ 934).

(3) ينظر: فتح الباري لابن حجر (2/ 146).

(4) أخرجه في سنن ابن ماجه (2/ 1408)، (رقم 4210) ولفظه: عَنْ أَنَسٍ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: «الْحَسَدُ يَأْكُلُ الْحَسَنَاتِ، كَمَا تَأْكُلُ النَّارُ الْحَطَبَ، وَالصَّدَقَةُ تُطْفِئُ الْخَطِيئَةَ، كَمَا يُطْفِئُ الْمَاءُ النَّارَ، وَالصَّلَاةُ نُورُ الْمُؤْمِنِ، وَالصِّيَامُ جُنَّةٌ مِنَ النَّارِ»، والترمذي (2/ 512) (رقم

ثم التنكير في قوله عليه الصلاة والسلام: (صدقة) أي صدقة دون تعيين نوعها، ومقدارها؛ لأن للحديث مقصداً آخر وهو السعي بكل جدٍ نحو ظل العرش.

وأما فضيلة إخفاء الصدقة، والبعد بها عن الرياء، فدل عليها الحديث بقوله ε: (لا تعلم شماله ما صنعت يمينه)، والمراد بذلك المبالغة في إخفائها، ويعضده قوله ε: (ورجل ذكر الله خالياً ففاضت عيناه)[1].

ثم الطباق بين (الشمال) و(اليمين) يجعل المعاني تفيض بغزارة كثرت على صفحات مؤلفات شراح الحديث، ووجدتُ ما سبقت الإشارة إليه أن المبالغة في الإخفاء هي أوفق الأساليب في توضيح المعنى وإبرازه وتوكيده؛ بلا تعالٍ، ولا رياء ولا سمعة، وإنما صفاء نفسٍ رغبت في الاستظلال تحت ظل عرش الرحمن، في كنفه سبحانه ورعايته، وبهذا يرتبط المقطع الأخير من الحديث المبارك بمطلعه ويتحقق مقصد الرسول ε في إرشاد أمته المحمدية نحو ما يعتلي به المؤمنون، وبتأمل تلك الصفات نجد بينها ترابطاً شديداً من حيث إن أساسها هو العبادة القلبية، التي لا تحتاج إلا الإخلاص في حب ما عند الله Y، والبعد عن مثيرات محابِّ الدنيا وزينتها، ونلاحظ أنها من العبادات الهينة التي يستطيعها الشاب والرجل والمريض والسليم؛ لأنها تحتاج إلى جهاد النفس وتربيتها على طاعة الله Y، وتهذيبها على هدي رسوله ε، والله أعلم.

ولما كانت النساء شقائق الرجال في الأحكام، ولهن في الجنة درجات وهبات من الله Y كما للرجال؛ فإن الحديث يشمل النساء وإن لم يذكرن في الحديث صراحة، إلا أن العلماء أشاروا إلى ذلك بقولهم: «ذكر الرجال في هذه الأخبار لا مفهوم له، فالنساء مثلهم فيما يمكن فيه ذلك (...) وأحكام الشرع عامة لجميع المكلفين، وحاكمة على

---

614)، وصحيح ابن حبان (5/ 9)، (رقم 1723)، وصححه لغيره الألباني في صحيح الترغيب والترهيب (3/ 88)، (رقم 2866).

(1) ينظر: شرح النووي على صحيح مسلم (7/ 122).

الواحد حكمه على الجماعة إلا ما خرج بدليل»[1].

المبحث الثاني

المقابلة

عَنْ ثَوْبَانَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «يُوشِكُ الْأُمَمُ أَنْ تَدَاعَى عَلَيْكُمْ كَمَا تَدَاعَى الْأَكَلَةُ إِلَى قَصْعَتِهَا»، فَقَالَ قَائِلٌ: وَمِنْ قِلَّةٍ نَحْنُ يَوْمَئِذٍ؟ قَالَ: «**بَلْ أَنْتُمْ يَوْمَئِذٍ كَثِيرٌ، وَلَكِنَّكُمْ غُثَاءٌ كَغُثَاءِ السَّيْلِ، وَلَيَنْزَعَنَّ اللَّهُ مِنْ صُدُورِ عَدُوِّكُمُ الْمَهَابَةَ مِنْكُمْ، وَلَيَقْذِفَنَّ اللَّهُ فِي قُلُوبِكُمُ الْوَهْنَ**»، فَقَالَ قَائِلٌ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، وَمَا الْوَهْنُ؟ قَالَ: «**حُبُّ الدُّنْيَا، وَكَرَاهِيَةُ الْمَوْتِ**»[2].

فقه الحديث المبارك وعلاقة المطالع فيه بالمقاصد

من أحاديث آخر الزمان، جاء في هذا الحديث المبارك أخبار ما سيقع في المستقبل، وهو من دلائل النبوة التي لا يختلف عليها المنصفون؛ ولكن الرسول صلى الله عليه وسلم من رحمته بالمؤمنين لم يترك أمراً فيه منفعة إلا أمر به، أو وجه إليه، وإن كان بعيد الحصول أشار إليه محذراً، والحديث الذي بين أيدينا دراسته من النوع الأخير، الذي لم يحصل بعد؛ ولكن أكد حصوله محذراً لمن سيأتي بعد زمانه صلى الله عليه وسلم، وزمان أصحابه الكرام؛ لذلك بدأ مطلع الحديث بعبارة مشوقة وغريبة، ترتبط بمقاطعه وتعبر عن مقصده بغاية الوضوح، وهي قوله عليه السلام: (يوشك الأمم أن تداعى عليكم).

---

(1) فيض القدير للمناوي (4/ 92)، وينظر: فتح الباري (2/ 147).

(2) سنن أبي داود (4/ 111)، كتاب الملاحم، باب في تداعي الأمم، (رقم الحديث 4297)، ومسند أبي داود الطيالسي (2/ 333)، (رقم الحديث 1085)، وبنحوه في مسند الإمام أحمد (14/ 332)، (رقم الحديث 8714)، وصححه الألباني في صحيح الجامع الصغير وزيادته (2/ 1359)، (رقم الحديث 8183).

ولقد بلغ التشويق مبلغه لمجيء مطلع الحديث بقوله صلى الله عليه وسلم: (يوشِك) وهو من الكلمات التي تستعمل لتقريب الأمور[1].

ومنها قولهم: (وشكان) مثلثة الواو، معناه سرَع، وقيل: قرب[2].

والوشيك: هو السريع[3]، يقال: يوشك أن يكون كذا وكذا، أي: يقرب، ويدنو، ويسرع[4].

ومن مجموع هذه المعاني اقترب مفهوم (يوشك) من قلوبهم، حتى أصبح وكأن مشهد تداعي الأمم قريب الوقوع منهم.

والتعبير بلفظ (تداعى): يدل على التتابع، يدعو بعضهم بعضاً فيستجيبون[5]، وأصل اللفظ (تتداعى) فحذفت تاء الاستقبال، وأراد بذلك: ستجتمع أعداؤكم على محاربتكم، والغلبة عليكم[6].

---

(1) ينظر: الكتاب لسيبويه (3/ 160).

(2) ينظر: ارتشاف الضرب من لسان العرب (5/ 2303). وينظر: تهذيب اللغة للأزهري (4/ 168).

(3) ينظر: لسان العرب (10/ 513).

(4) ينظر: المصدر ذاته (10/ 514).

(5) ينظر: جامع الأصول لابن الأثير (10/ 28).

(6) ينظر: مرعاة المفاتيح في شرح مشكاة المصابيح (5/ 334).
قال العيني في شرح سنن أبي داود (2/ 125): «قوله: (لأوشكوا):" معنى أوشك: قرب وأسرع، وقد زعم بعض أهل اللغة أنه لا يقال: (أوشك)، وإنما تستعمل مضارعاً، فيقال: (يوشك) وليس كذلك؛ بل يقال: (أوشك)، وهذا من أفعال المقاربة، وهو ما وضع لدنو الخبر رجاء أو حصولاً، وفي الحقيقة من النواقص لأنها لتقرير الفاعل على صفة على سبيل المقاربة، ولا تستعمل أفعال المقاربة إلا بلفظ الماضي إلا كاد وأوشك، فإنه قد جاء مضارعهما بهذا المعنى، ويجيء من أوشك اسم الفاعل ولكنه شاذ».

والمراد بالأمم: أمم الضلالة والكفر تتداعى عليكم ليقاتلوكم ويكسروا شوكتكم[1].

وبتأمل تعلق الجار والمجرور (عليكم) بالفعل (تداعى) نجده يشي بمعنى: ضعفكم ووهن عزيمتكم أمامهم، وفي أسلوب المخاطب مواجهة للصحابة رضوان الله عليهم بالخطاب، وإشارة إلى قوله تعالى: ﴿وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ﴾ [التوبة: 71]، وأن الذي يصيب الأمة المسلمة في آخر الزمان يؤثِّر في أولها، وحرف الجر (على) يفيد الاستعلاء، وتمكن تلك الأمم الكافرة من المؤمنين.

ولما تلهفت المسامع لمعرفة المزيد، واستجمعت المشاعر قواها ضرب مثالاً ليربط مطلع الحديث المبارك بمقصده، ويؤكد تلك العلاقة بقوله عليه الصلاة والسلام: (تداعي الأكلة إلى قصعتها) حيث شبه تداعي الأمم على المسلمين يغلبونهم على ما ملكوه من الديار والأموال، كما تتداعى الأكلة إلى قصعتها وصحفة طعامها يتناولون ما فيها من غير ما بأس ولا ممانعة، فيأكلونها عفواً دون بأس يمنعهم، أو ضرر يلحق بهم[2].

وضمير الغيبة في قوله عليه الصلاة والسلام: (قصعتها) يدل على شدة ضعف المسلمين، وإضافة (الهاء) تدل على أن القصعة أصبحت كأنها ملك للكفار، وأن المسلمين أصبحوا لا يملكون من أمرهم شيئاً، بل تملّكهم غيرهم يفعلون بهم ما يشاؤون كما هو حال القصعة والأكلة، والله أعلم.

ولما تمكن مقصد الحديث المبارك من إثارة التشويق، حرص الصحابة الكرام على معرفة السبب، فأخذ الحديث وجهة الحوار، فدار الكلام بينهم وبين نبيهم عليه الصلاة والسلام قائلين: (يا رسول الله، ومن قلة يومئذ؟) قال: (لا، بل أنتم كثير، ولكنكم غثاء كغثاء السيل)، وقولهم: (من قلة): خبر لمبتدأ محذوف، وقولهم: (نحن

(1) ينظر: كشف المناهج والتناقيح في تخريج أحاديث المصابيح (4/ 437).
(2) ينظر: شرح المشكاة الكاشف عن حقائق السنن للطيبي (11/ 3392).

يومئذ): مبتدأ وخبر، صفة لها أي: أن ذلك التداعي لأجل قلةٍ نحن عليها يومئذ؟ فأجابهم بأنهم كثيرون في العدد قليلون في المدد[1]، وقيل: ذلك استدراك لقوله: (ولكنكم غثاء) [2].

وفي الحديث حذف جملة المضروب عنه وتقديرها: (ما أنتم بقليل) للإيجاز، وفي التعبير بالكثرة لبيان علاقة هذا المقطع بالمقصد وبالمطلع كذلك.

ثم شرع في تشبيههم بصورة أخرى، وهي صورة (غثاء السيل)، و(الغثاء): وهو ما يبس من النبت كالتبن والحشيش[3]، أي: لا فائدة فيكم ترجى، ثم زاد الصورة توضيحاً بقوله صلى الله عليه وسلم: (كغثاء السيل) ذلك الوسخ والزبد الذي يتجمع فوقه فيقذفه في الجوانب لخفته[4].

ووجه الشبه عدم النفع في كلٍ من غثاء السيل وتلك الفئة من المسلمين، وزاد المصطفى عليه السلام التشبيه توضيحاً بالمضاف إليه (السيل) الذي يجرف الزبد، والمقصد من التشبيه بيان ضعف المسلمين، وزوال قوتهم وشجاعتهم، وخوفهم من الأعداء، وتفرق كلمتهم، ودنو قدرهم لخلودهم إلى الدنيا، والله أعلم.

وفي قوله صلى الله عليه وسلم: (ولينزعنَّ الله من صدور عدوكم المهابة منكم، ولتعرفُنَّ في قلوبكم الوهن).

وعلاقة المطالع بالمقاطع ميزان الكلام ولب المعاني، ذلك أنه لما كان مطلع الحديث المبارك تخويفاً من مستقبل أيامٍ لم تأتِ بعد؛ فإن الرسول صلى الله عليه وسلم توّج مقطع كلامه بلام القسم ونون التوكيد في الفعلين (لينزعنَّ) و(ليقذفنَّ) وما بين

(1) ينظر: عون المعبود وحاشية ابن القيم (11/ 272).
(2) ينظر: مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح (8/ 3366).
(3) ينظر: شرح المصابيح لابن الملك (5/ 467).
(4) ينظر: المصدر والموضع ذاته.

الفعلين من طباق لا تخفى معانيه على الصحابة رضوان الله عليهم، نجد فيه بيان صورة المسلمين حيثما (وهن) دينهم، ودخلت الدنيا قلوبهم، ونزع الله عز وجل بقدرته من صدور الأعداء المهابة، وألقى في قلوبهم الوهن، والله أعلم.

وبتأمل معنى (صدور) التي ينزع منها (المهابة) نجد أن الصدر: هو الجارحة المعروفة، ثم استعير لمقدم الشيء، كصدر المجلس، وصدر الكتاب، وحيثما ذكر الصدر فإشارة إلى العقل والعلم، وسائر القوى من الشهوة والهوى والغضب، كما في قوله تعالى: ﴿وَيَشْفِ صُدُورَ قَوْمٍ مُؤْمِنِينَ﴾ [التوبة: 14][1].

وجاء في تفسير قوله تعالى: ﴿وَدُّوا مَا عَنِتُّمْ قَدْ بَدَتِ الْبَغْضَاءُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ وَمَا تُخْفِي صُدُورُهُمْ أَكْبَرُ﴾ [آل عمران: 118]، أنّ ظهور البغض من أفواه المنافقين للمؤمنين شيء كثير، وأنَّ ما يخفونه في صدورهم من الشر والإيذاء والبغض للمؤمنين أعظم مما تخفيه صدورهم[2].

ومن ذلك قول الله تعالى: ﴿الَّذِي يُوَسْوِسُ فِي صُدُورِ النَّاسِ﴾ [الناس: 5]، وقول النبي صلى الله عليه وسلم: (الإثم ما حاك في الصدر وتردد في القلب)[3].

والغاية من ذلك كله بيان أن الصدر هو مستودع الآفات المهلكة من الشرور والآثام.

أما القلب، فهو من قلب الشيء، أي: تصريفه وصرفه عن وجه إلى وجه، كقلب

(1) ينظر: المفردات (ص: 477).

(2) ينظر: البحر المحيط في التفسير لأبي حيان الأندلسي (3/ 317).

(3) ينظر: تحرير التنوير (30/ 634)، والحديث لم أجده بهذا اللفظ، وإنما الحديث في مسند أحمد (29/ 527)، رقم 18001، ولفظه: «عَنْ وَابِصَةَ بْنِ مَعْبَدٍ، قَالَ: أَتَيْتُ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَنَا أُرِيدُ أَنْ لَا أَدَعَ شَيْئًا مِنَ الْبِرِّ وَالْإِثْمِ إِلَّا سَأَلْتُهُ عَنْهُ، وَإِذَا عِنْدَهُ جَمْعٌ، فَذَهَبْتُ =

الثوب[1]، وقلب الأنسان سمي بذلك لكثرة تقلبه[2].

والقلب أخص من الفؤاد في الاستعمال، ومنه قولهم: «وكان عليٌّ قرشياً قلباً»[3]، قيل: معناه فَهِماً فطناً، من قوله تعالى: ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَذِكْرَى لِمَنْ لَهُ قَلْبٌ﴾ [ق: 37] [4].

والشاهد مما ورد عن القلب: أنه حيثما ذكر في القرآن الكريم يراد المعاني المختصة بالعلم والعقل والشجاعة[5]، وهو مقر الإيمان، كما قال تعالى: ﴿وَلَكِنَّ اللَّهَ حَبَّبَ إِلَيْكُمُ الْإِيمَانَ وَزَيَّنَهُ فِي قُلُوبِكُمْ﴾ [الحجرات: 7] [6].

= أَتَخَطَّى النَّاسَ، فَقَالُوا: إِلَيْكَ يَا وَابِصَةُ عَنْ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، إِلَيْكَ يَا وَابِصَةُ، فَقُلْتُ: أَنَا وَابِصَةُ، دَعُونِي أَدْنُو مِنْهُ، فَإِنَّهُ مِنْ أَحَبِّ النَّاسِ إِلَيَّ أَنْ أَدْنُوَ مِنْهُ، فَقَالَ لِي: " ادْنُ يَا وَابِصَةُ، ادْنُ يَا وَابِصَةُ "، فَدَنَوْتُ مِنْهُ حَتَّى مَسَّتْ رُكْبَتِي رُكْبَتَهُ، فَقَالَ: " يَا وَابِصَةُ أُخْبِرُكَ مَا جِئْتَ تَسْأَلُنِي عَنْهُ، أَوْ تَسْأَلُنِي؟ " فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ فَأَخْبِرْنِي، قَالَ: " جِئْتَ تَسْأَلُنِي عَنِ الْبِرِّ وَالْإِثْمِ؟ " قُلْتُ: نَعَمْ، فَجَمَعَ أَصَابِعَهُ الثَّلَاثَ فَجَعَلَ يَنْكُتُ بِهَا فِي صَدْرِي، وَيَقُولُ: " يَا وَابِصَةُ اسْتَفْتِ نَفْسَكَ، الْبِرُّ مَا اطْمَأَنَّ إِلَيْهِ الْقَلْبُ، وَاطْمَأَنَّتْ إِلَيْهِ النَّفْسُ، وَالْإِثْمُ مَا حَاكَ فِي الْقَلْبِ، وَتَرَدَّدَ فِي الصَّدْرِ، وَإِنْ أَفْتَاكَ النَّاسُ وَأَفْتَوْكَ»، ومسند ابن أبي شيبة (2/ 259)، (رقم الحديث 753)، وسنن الدارمي (3/ 1649)، (رقم الحديث 2575)، ومسند أبي يعلى الموصلي (3/ 160)، (رقم الحديث 1586)، وحسنه النووي في شرح الأربعين النووية (2/ 318)، والألباني في صحيح الترغيب والترهيب (2/ 323)، (رقم الحديث 1734).

(1) المفردات (ص: 681).

(2) ينظر: المصدر ذاته (ص: 682).

(3) أورده الفتني في مجمع بحار الأنوار (4/ 309)، وابن الأثير في النهاية في غريب الحديث والأثر (4/ 96) (مادة: قلب).

(4) ينظر: المفردات (ص: 477).

(5) مفاتيح الغيب للرازي (22/ 38).

(6) ينظر: الكتاب لسيبويه (3/ 160).

والإعجاز اللغوي للبيان النبوي تجسد في التعبير باللفظ (صدور، قلوب)؛ لأن الصدور مستودع القوى المختلفة، وعندما نزع الله تلك المهابة التي تحبط مختلف ما فيها من قوى، تحركت مكانها القوى العدوانية نحو المسلمين، فتحرك غضب الكفار بعنفوانه، وعمل عقلهم بخبثه، واستعملوا علمهم بضلالهم لتكتمل منظومة الاعتداء على المسلمين، مما يكوّن جيشاً قد اكتملت فيه عناصر القوة بما هو كفيل لأن يأخذ وينهب ويقتل به المسلمين دون أن يجد من يردعه؛ لأن الله عز وجل قد ألقى في قلوب المسلمين (الوهن)، وهو حب الدنيا ومتاعها، والله أعلم.

ولما كان مطلع الحديث تخويفاً، المقصد منه التحذير من الدنيا وزخرفها، فقد بلغ ذلك من قلوبهم مبلغه وأثّر فيها؛ لذلك فإن الصحابة رضوان الله عليهم استمروا في حواره عليه الصلاة والسلام قائلين: (وما الوهن) فأجابهم بما هو على خلاف مقتضى الظاهر، وهو الأسلوب الحكيم، حيث بين لهم ε بإجابته الحكيمة ما فيه الفائدة لهم، والله أعلم.

وهو ما يوجب (الوهن) [1]، قوله عليه الصلاة والسلام: (حبُّ الدنيا وكراهية الموت)، وهو أسلوب مقابلة بين صفتين مهلكتين للمسلمين الأولى: (حب الدنيا، والتعلق بما فيها) أدى إلى السقوط في الصفة الثانية، وهي: (كراهية الموت) وهما من أسباب هزيمة المسلمين في كل زمان اتصف أهله بهما، والله أعلم.

ولقد استدل العلماء من ذلك على «أننا لما انصرفنا نزعت المهابة، لو استقمنا وجدت المهابة، هذه المهابة هي الرعب، ما تسلط علينا الأعداء إلا بعد أن وقعنا في المخالفات؛ لكن لو استقمنا حسب لنا العدو حسابات»[2].

(1) ينظر: تحفة الأبرار شرح مصابيح السنة للبيضاوي (3/ 313).

(2) شرح جوامع الأخبار للعلامة السعدي (ص: 1). وينظر: شرح سنن أبي داود للعباد (19/ 483).

الخاتمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على نبينا محمد ، وعلى آله وصحبه أجمعين، أما بعد.

فلله الشكر على التمام، وأسأله حسن الختام والتوفيق ليتحقق ما تصبو إليه الدراسة عن (علاقة المطالع بالمقاصد في الحديث النبوي الشريف)، وأتمنى أن أكون قد قدمت ما فيه منفعة لطالبي العلم.

والآن أعرض لأهم ما أشارت إليه هذه الدراسة:

1- موضوع (علاقة المطالع بالمقاصد) رحب في اللغة العربية، ولم تخل منه جميع الموضوعات، فقد عرف في شعر العرب ونثرهم، وهو بالتالي جاء في القرآن الكريم، والحديث النبوي الشريف بأعلى مرتبة في ترابط علاقة المقاصد بالمطالع والمقاطع.

2- إن مفهوم علاقة المطالع بالمقاصد مرتبط بدلالة الأوائل على التوالي، بل هو أصل بلاغي، إذ اهتم العرب حتى بجزئيات كلامهم فجعلوه متطلباً رئيساً في كل ابتداءاتهم من حيث تقديم كلمة على كلمة في الجملة، إذ كانوا يقدمون ما شأنه أهم، وما هم به أعنى، ثم التأنق بمطالع مقاطعهم، وربطها بدلالة الأوائل على المقاصد، أي أن هذا المفهوم البلاغي من أصول قواعدهم البلاغية وينطبق على كل جزئية يمكن فيها التقديم والتأخير.

3- تفرع عن هذا المفهوم – علاقة المطالع بالمقاصد – ألوان من القواعد البلاغية أدخلها العلماء تحت مسمى (البديع)، ومنها: (الإرصاد)، و(وتشابه الأطراف).

4- إن (علاقة المطالع بالمقاصد) أو مفهوم دلالة الأوائل على التوالي مرتبط بالموضوع الذي ظهر حديثاً تحت مسمى (الوحدة الموضوعية) ذلك أن فكرة هذا الموضوع قائمة على البراعة في ربط جزئيات الجملة ربطاً محكماً لأنه يؤدي المعنى بأمانة ووضوح، ويعين على فهم المقطع، ثم المقصد، وهكذا.

5- ثم مسك الختام فيما ظهر من دراسة مطالع الأحاديث النبوية المباركة، وإعجاز بلاغة مقاطعها وحسن إيضاحها لمقاصدها؛ لأن النبي ε يبلِّغ رسالة رب العالمين إلى البشرية عامة، فلا شك أن أحاديثه محكمة البيان بتوفيق من ربّ العالمين، ودلت الدراسة على أن كل طرائق البيان، وطرائق التراكيب قد حازت أعلى مرتبة في البلاغة من حيث دلالة المطلع على المقصد والمقطع، وبتأمل الأحاديث المباركة نجد أن الحديث النبوي الشريف يقودنا إلى الفكرة التي يقصد بيانها وتبليغها منذ أول كلمة في الحديث، وأن هناك تدرجاً بالجزئيات حتى تبلغ المقصد الرئيس من الحديث.

6- ومصداق هذا الترابط المعجز بين مطالع ومقاصد الأحاديث النبوية الشريفة، نجد سمتاً يميز كل حديث عن الآخر بحسب موضوعه، فيجعله حكماً وشرعاً ملزماً للأمة المحمدية أن تسير على هديه إلى يوم القيامة.

7- تخيرت من الأحاديث المباركة ما يمثل بعض ألوان البلاغة بحسب ما تتيحه لي صفحات بحوث الترقية، فكان منها التشبيه (بشراك النعل، وتشبيه المؤمن بالغريب، وتشبيه الأمة المسلمة الضعيفة بالقصعة التي تتناولها الأيدي الكافرة بلا رحمة، ثم تصوير حال المؤمنين الذين يحرصون على الدينار والدرهم بالكناية أيضاً ومما فيه من إعطاء مساحة أرحب لفهم الموضوع من جميع جوانبه، وهذا هو المقصد، وكذلك المجاز، والاستعارة، ثم علم البديع

8- ومن حسن المطالع الإشارة الحسية، إذ أخذ النبي ε بمنكب عبد الله بن عمر للتناسب بين شباب الصحابي اليافع، وبين ما يدعو إليه مقصد الحديث وهو عدم الإغراق في زخرف الحياة الدنيا.

9- وتبين من أحاديث المصطفى ε أنها جميعاً من جوامع الكلم التي اختُص بها دون سائر الأنبياء عليهم الصلاة والسلام، ومع ذلك فإننا نجد في كل حديث الكثير من مختلف ألوان البلاغة، غير التي أتيت بالحديث شاهداً عليها.

وهكذا تبين بالدراسة عمق المعاني التي تجلت في بيان هيئة الترابط الوشيج بين المطالع والمقاصد.

هذا والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، والصلاة والسلام على نبينا محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين.

الباحث

المصادر والمراجع

1- ارتشاف الضرب من لسان العرب، لأبي حيان الأندلسي (المتوفى: 745 هـ)، تحقيق وشرح ودراسة: رجب عثمان محمد، مراجعة: رمضان عبد التواب، مكتبة الخانجي بالقاهرة.

2- إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري شرح القسطلاني ، أحمد بن محمد ابن أبى بكر بن عبد الملك القسطلاني القتيبي المصري، أبو العباس، شهاب الدين (المتوفى: 923هـ)، المطبعة الكبرى الأميرية، مصر، الطبعة السابعة، 1323 هـ.

3- الاستذكار الجامع لمذاهب فقهاء الأمصار وعلماء الأقطار فيما تضمنه الموطأ من معاني الرأي والآثار وشرح ذلك كله بالإيجاز والاختصار، أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر بن عاصم النمري القرطبي (المتوفى: 463هـ)، تحقيق: سالم محمد عطا، محمد علي معوض، دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة الأولى، 1421هـ – 2000م.

4- أعلام الحديث شرح صحيح البخاري، أبو سليمان حمد بن محمد الخطابي (ت 388 هـ)، تحقيق: د. محمد بن سعد بن عبد الرحمن آل سعود، جامعة أم القرى (مركز البحوث العلمية وإحياء التراث الإسلامي)، الطبعة الأولى، 1409 هـ – 1988م.

5- الإفصاح عن معاني الصحاح، يحيى بن هُبَيْرَة بن محمد بن هبيرة الذهلي الشيبانيّ، أبو المظفر، عون الدين (المتوفى: 560هـ)، تحقيق: فؤاد عبدالمنعم أحمد، دار الوطن، 1417هـ.

6- إِكمَالُ المُعْلِمِ بفَوَائِدِ مُسْلِم، عياض بن موسى بن عياض بن عمرون اليحصبي

السبتي، أبو الفضل (المتوفى: 544هـ)، تحقيق الدكتور يحْيَى إِسْمَاعِيل، دار الوفاء للطباعة والنشر والتوزيع، مصر

7- الأمالي المطلقة، للحافظ أحمد بن حجر العسقلاني، تحقيق: حمدي عبد المجيد السلفي، المكتب الإسلامي – بيروت، الطبعة الأولى ، 1416 – 1995م.

8- البحر المحيط في التفسير، أبو حيان محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان أثير الدين الأندلسي (المتوفى: 745هـ)، تحقيق: صدقي محمد جميل، الناشر: دار الفكر – بيروت، الطبعة: 1420 هـ.

9- البديع في البديع، أبو العباس، عبد الله بن محمد المعتز بالله ابن المتوكل ابن المعتصم ابن الرشيد العباسي (المتوفى: 296هـ)، دار الجيل، الطبعة الأولى 1410هـ - 1990م.

10-بزوغ الهلال في الخصال الموجبة للظلال، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي (المتوفى: 911هـ)، تحقيق مجدي فتحي السيد، دار الصحابة للتراث، طنطا – مصر.

11-بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز، مجد الدين أبو طاهر محمد ابن يعقوب الفيروزآبادى (المتوفى: 817هـ)، تحقيق: محمد علي النجار، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية – لجنة إحياء التراث الإسلامي، القاهرة.

12-البيان والتبيين، عمرو بن بحر بن محبوب الكناني بالولاء، الليثي، أبو عثمان، الشهير بالجاحظ (المتوفى: 255هـ)، دار ومكتبة الهلال، بيروت، 1423 هـ.

13-التحرير والتنوير: (تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد)، محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي

(المتوفى: 1393هـ)، الدار التونسية للنشر– تونس، 1984 هـ.

14-تحفة الأبرار شرح مصابيح السنة، القاضي ناصر الدين عبد الله بن عمر البيضاوي (ت 685هـ)، تحقيق: لجنة مختصة بإشراف نور الدين طالب، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية بالكويت، 1433 هـ – 2012م.

15-التفسير الكبير المسمى (مفاتيح الغيب)، لأبي عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي خطيب الري (المتوفى: 606هـ)، ط دار إحياء التراث العربي – بيروت، الطبعة الثالثة– 1420 هـ.

16-تمهيد الفرش في الخصال الموجبة لظل العرش، جلال الدين عبد الرحمن ابن أبي بكر السيوطي (المتوفى: 911هـ)، تحقيق محمد شكور محمود أمرير، المكتب الإسلامي، ودار عمار.

17-تناسق الدرر في تناسب السور، للسيوطي تحقيق: عبد القادر أحمد عطا، دار الكتب العلمية، بيروت عام 1406هـ– 1986م.

18-التَّنويرُ شَرْحُ الجَامِع الصَّغِيرِ، محمد بن إسماعيل بن صلاح بن محمد الحسني، الكحلاني ثم الصنعاني، أبو إبراهيم، عز الدين، المعروف كأسلافه بالأمير (المتوفى: 1182هـ)، تحقيق: د. محمَّد إسحاق محمَّد إبراهيم، الناشر: مكتبة دار السلام، الرياض، الطبعة الأولى،1432هـ – 2011 م.

19-تهذيب اللغة، محمد بن أحمد بن الأزهري الهروي، أبو منصور (المتوفى: 370هـ)، تحقيق: محمد عوض مرعب، دار إحياء التراث العربي – بيروت، الطبعة الأولى، 2001م.

20-التوضيح لشرح الجامع الصحيح، ابن الملقن سراج الدين أبو حفص عمر ابن

علي بن أحمد الشافعي المصري (المتوفى: 804هـ)، تحقيق: دار الفلاح للبحث العلمي وتحقيق التراث، دار النوادر، دمشق – سوريا، الطبعة الأولى، 1429 هـ - 2008 م.

21-جامع الأصول في أحاديث الرسول، مجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد الجزري ابن الأثير (المتوفى : 606هـ)، تحقيق: عبد القادر الأرنؤوط، مكتبة الحلواني – مطبعة الملاح – مكتبة دار البيان، الطبعة : الأولى، تواريخ متعددة للأجزاء، والجزء [12] (التتمة) : ط دار الفكر ، تحقيق بشير عيون.

22-الخصائص، أبو الفتح عثمان بن جني الموصلي (المتوفى: 392هـ)، الهيئة المصرية العامة للكتاب، الطبعة الرابعة.

23-دلائل الإعجاز في علم المعاني، أبو بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمد الفارسي الأصل، الجرجاني الدار (المتوفى: 471هـ)، تحقيق: محمود محمد شاكر أبو فهر، مطبعة المدني بالقاهرة – دار المدني بجدة، الطبعة الثالثة 1413هـ - 1992م.

24-الديباج على صحيح مسلم بن الحجاج، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (المتوفى: 911هـ)، حقق أصله، وعلق عليه: أبو اسحق الحويني الأثري، دار ابن عفان للنشر والتوزيع – المملكة العربية السعودية – الخبر، الطبعة الأولى 1416 هـ - 1996م.

25-ديوان النابغة، اعتنى به حمدو طماس، دار المعرفة، بيروت – لبنان، الطبعة الثانية، 1426هـ- 2005م.

26-ذخيرة العقبى في شرح المجتبى شرح سنن النسائي، المؤلف: محمد بن علي بن

آدم بن موسى الإثيوبي الوَلَّوِي، دار المعراج الدولية للنشر [جـ 1- 5]، - دار آل بروم للنشر والتوزيع [جـ 6 - 40]، الطبعة الأولى، تواريخ متعددة لنشر أجزاء الكتاب.

27-رعاية حال المخاطب في أحاديث الصحيحين، للدكتور يوسف بن عبد الله العليوي، منشورات جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، 1431هـ - 2010م.

28-زاد المعاد في هدي خير العباد، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (المتوفى: 751هـ)، مؤسسة الرسالة، بيروت - مكتبة المنار الإسلامية، الكويت، الطبعة السابعة والعشرون ، 1415هـ /1994م.

29-سبل السلام، محمد بن إسماعيل بن صلاح بن محمد الحسني، الكحلاني ثم الصنعاني، أبو إبراهيم، عز الدين، المعروف كأسلافه بالأمير (المتوفى: 1182هـ)، دار الحديث.

30-سنن ابن ماجه، ابن ماجه أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني، (المتوفى: 273هـ)، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء الكتب العربية - فيصل عيسى البابي الحلبي.

31-سنن أبي داود، أبو داود سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير بن شداد ابن عمرو الأزدي السِّجِسْتاني (المتوفى: 275هـ)، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية، صيدا - بيروت، ونسخة ثانية: بتحقيق: شعَيب الأرنؤوط - محَمَّد كامِل قره بللي، دار الرسالة العالمية، الطبعة الأولى، 1430 هـ - 2009 م.

32-سنن الترمذي، محمد بن عيسى بن سَوْرة بن موسى بن الضحاك، الترمذي،

أبو عيسى (المتوفى: 279هـ)، تحقيق وتعليق: أحمد محمد شاكر، ومحمد فؤاد عبد الباقي، وإبراهيم عطوة عوض المدرس في الأزهر الشريف، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي – مصر، الطبعة الثانية، 1395 هـ - 1975 م.

33-سنن الدارمي، أبو محمد عبد الله بن عبد الرحمن بن الفضل بن بَهرام بن عبد الصمد الدارمي، التميمي السمرقندي (المتوفى: 255هـ)، تحقيق: حسين سليم أسد الداراني، دار المغني للنشر والتوزيع، المملكة العربية السعودية، الطبعة الأولى، 1412 هـ - 2000 م.

34-شرح الأربعين النووية، عبد المحسن بن حمد بن عبد المحسن بن عبد الله ابن حمد العباد البدر، مصدر الكتاب: دروس صوتية قام بتفريغها موقع الشبكة الإسلامية، http://www.islamweb.net.

35-شرح الطيبي على مشكاة المصابيح المسمى بـ (الكاشف عن حقائق السنن)، شرف الدين الحسين بن عبد الله الطيبي (743هـ)، تحقيق: د. عبد الحميد هنداوي، مكتبة نزار مصطفى الباز مكة المكرمة - الرياض، الطبعة الأولى، 1417 هـ - 1997 م.

36-شرح المحرر في الحديث، مؤلف الأصل: شمس الدين محمد بن أحمد بن عبد الهادي (المتوفى: 744هـ)، شرح: عبد الكريم بن عبد الله بن عبد الرحمن بن حمد الخضير، دروس مفرغة من موقع الشيخ الخضير.

37-شرح جوامع الأخبار للعلامة السعدي، الشيخ الدكتور عبد الكريم بن عبدالله الخضير، مأخوذ من موقع الشيخ الدكتور عبد الكريم الخضير، http://www.khudheir.com، وأصله مفرغ من الأشرطة.

38-شرح رياض الصالحين، محمد بن صالح بن محمد العثيمين (المتوفى: 1421هـ)، دار الوطن للنشر، الرياض، الطبعة: 1426 هـ.

39-شرح سنن ابن ماجه ، مجموع من ثلاثة شروح: مصباح الزجاجة للسيوطي (ت 911 هـ)، وإنجاح الحاجة، لمحمد عبد الغني المجددي الحنفي (ت 1296 هـ)، وما يليق من حل اللغات وشرح المشكلات، لفخر الحسن بن عبد الرحمن الحنفي الكنكوهي (1315 هـ)، الناشر: قديمي كتب خانة – كراتشي.

40-شرح سنن أبي داود، أبو محمد محمود بن أحمد بن موسى بن أحمد بن حسين الغيتابي الحنفي بدر الدين العينى (المتوفى: 855هـ)، تحقيق: أبو المنذر خالد بن إبراهيم المصري، مكتبة الرشد – الرياض، الطبعة: الأولى، 1420 هـ -1999 م.

41-شرح سنن أبي داود، عبد المحسن بن حمد بن عبد المحسن بن عبد الله بن حمد العباد البدر، مصدر الكتاب: دروس صوتية قام بتفريغها موقع الشبكة الإسلامية.

42-شرح مصابيح السنة للإمام البغوي، لمحمَّدُ بنُ عزِّ الدِّينِ عبدِ اللطيف بنِ عبد العزيز بن أمين الدِّين بنِ فِرِشْتَا، الرُّوميُّ الكَرمانيّ، الحنفيُّ، المشهور بـ ابن المَلَك (المتوفى: 854 هـ)، تحقيق ودراسة: لجنة مختصة من المحققين بإشراف: نور الدين طالب، الناشر: إدارة الثقافة الإسلامية، الطبعة: الأولى، 1433 هـ - 2012 م.

43-الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، المؤلف: أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي (المتوفى: 393هـ)، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين – بيروت، الطبعة الرابعة 1407 هـ - 1987 م.

44-صحيح ابن حبان: (الإحسان في تقريب صحيح ابن حبان)، محمد بن حبان ابن أحمد بن حبان بن معاذ بن مَعْبدَ، التميمي، أبو حاتم، الدارمي، البُستي (المتوفى: 354هـ)، ترتيب: الأمير علاء الدين علي بن بلبان الفارسي (المتوفى: 739 هـ)، حققه وخرج أحاديثه وعلق عليه: شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الأولى، 1408 هـ - 1988 م.

45-صحيح أبي داود، أبو عبد الرحمن محمد ناصر الدين، بن الحاج نوح بن نجاتي بن آدم، الأشقودري الألباني (المتوفى: 1420هـ)، مؤسسة غراس للنشر والتوزيع، الكويت، الطبعة الأولى، 1423 هـ - 2002 م.

46-صحيح البخاري (الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه)، محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي (المتوفي: 256هـ)، تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر، دار طوق النجاة (مصورة عن السلطانية بإضافة ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي)، الطبعة الأولى، 1422هـ.

47-صَحِيحُ التَّرْغِيب وَالتَّرْهِيب، محمد ناصر الدين الألباني، مكتَبة المَعارف لِلنَشْرِ والتوزيْع، الرياض - المملكة العربية السعودية، الطبعة: الأولى، 1421 هـ - 2000 م.

48-صحيح الجامع الصغير وزياداته، أبو عبد الرحمن محمد ناصر الدين، بن الحاج نوح بن نجاتي بن آدم، الأشقودري الألباني (المتوفى: 1420هـ)، المكتب الإسلامي، بيروت.

49-صحيح مسلم (المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم)، مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري

(المتوفى: 261هـ)، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي – بيروت.

50-علاقة المطالع بالمقاصد ومواقعها في شعر الشعراء الأربعة الكبار، رسالة نداء الحارثي، رسالة جامعية غير مطبوعة للحصول على الدكتوراه في جامعة أم القرى، 1430هـ- 2009 (منشور منها صفحة المقدمة على النت).

51-عون المعبود شرح سنن أبي داود، ومعه حاشية ابن القيم: تهذيب سنن أبي داود وإيضاح علله ومشكلاته. محمد أشرف بن أمير بن علي بن حيدر، أبو عبد الرحمن، شرف الحق، الصديقي، العظيم آبادي (المتوفى: 1329هـ)، دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة الثانية، 1415 هـ.

52-عيار الشعر، لابن طباطبا العلوي، تحقيق وتعليق طه الحاجري، د. زغلول سلام، القاهرة : المكتبة التجارية الكبرى، 1956م.

53-فتح الباري شرح صحيح البخاري، أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي، رقم كتبه وأبوابه وأحاديثه: محمد فؤاد عبد الباقي، وقام بإخراجه وصححه وأشرف على طبعه: محب الدين الخطيب، وعليه تعليقات العلامة: عبد العزيز بن عبد الله بن باز، دار المعرفة – بيروت، 1379هـ.

54-فيض القدير شرح الجامع الصغير، زين الدين محمد المدعو بعبد الرؤوف ابن تاج العارفين بن علي بن زين العابدين الحدادي ثم المناوي القاهري (المتوفى: 1031هـ)، المكتبة التجارية الكبرى – مصر، الطبعة: الأولى، 1356هـ.

55-القاموس المحيط، مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروزآبادى (المتوفى: 817هـ)، تحقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، بإشراف: محمد نعيم العرقسُوسي، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع،

بيروت – لبنان، الطبعة الثامنة، 1426 هـ – 2005 م.

56-الكاشف في تحليل النصوص الأدبية، محمد الزين زروق، مكتبة الرشد ناشرون، الرياض، 2004م.

57-كتاب الصناعتين، أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل بن سعيد بن يحيى ابن مهران العسكري (المتوفى: نحو 395هـ)- تحقيق: علي محمد البجاوي ومحمد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العنصرية – بيروت،1419هـ.

58-الكتاب، عمرو بن عثمان بن قنبر الحارثي بالولاء، أبو بشر، الملقب سيبويه (المتوفى: 180هـ)، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، الطبعة الثالثة، 1408 هـ – 1988 م.

59-كشف المشكل من حديث الصحيحين، أبو الفرج عبد الرحمن ابن الجوزي، دار الوطن – الرياض – 1418هـ – 1997م.

60-كَشْفُ المنَاهِجِ وَالتَّنَاقِيحِ في تَخْرِيجِ أَحَادِيثِ المَصَابِيحِ، محمد بن إبراهيم بن إسحاق السلمي المُنَاوِي ثم القاهري، الشافعيّ، صدر الدين، أبو المعالي (المتوفى: 803هـ)، دِرَاسَة وتحقيق: د. مُحمَّد إِسْحَاق مُحَمَّد إِبْرَاهِيم، تقديم: الشيخ صالح بن محمد اللحيدان، الدار العربية للموسوعات، بيروت – لبنان، الطبعة الأولى، 1425 هـ – 2004 م.

61-لسان العرب، محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعى الإفريقى (المتوفى: 711هـ)، دار صادر – بيروت، الطبعة الثالثة – 1414 هـ.

62-مجمع الأمثال، أبو الفضل أحمد بن محمد الميداني النيسابوري تحقيق: محمد محيى الدين عبد الحميد، دار المعرفة – بيروت.

63-مجمع بحار الأنوار في غرائب التنزيل ولطائف الأخبار، جمال الدين، محمد طاهر بن علي الصديقي الهندي الفَتَّنِي الكجراتي (المتوفى: 986هـ)، مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية، الطبعة الثالثة، 1387 هـ - 1967م.

64-مراصد المطالع في تناسب المقاطع والمطالع، جلال الدين السيوطي، تحقيق: عبد المحسن بن عبد العزيز العسكر، دار المنهاج، 1426هـ.

65-مرعاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح، أبو الحسن عبيد الله بن محمد عبد السلام بن خان محمد بن أمان الله بن حسام الدين الرحماني المباركفوري (المتوفى: 1414هـ)، إدارة البحوث العلمية والدعوة والإفتاء - الجامعة السلفية - بنارس الهند، الطبعة الثالثة - 1404 هـ- 1984 م.

66-مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح، علي بن سلطان محمد، أبو الحسن نور الدين الملا الهروي القاري (المتوفى: 1014هـ)، دار الفكر، بيروت – لبنان، الطبعة الأولى، 1422هـ - 2002م.

67-المستقصى في أمثال العرب، أبو القاسم محمود بن عمر الزمخشري، دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة الثانية، 1987م.

68-مسند ابن أبي شيبة، أبو بكر بن أبي شيبة، عبد الله بن محمد بن إبراهيم بن عثمان بن خواستي العبسي (المتوفى: 235هـ)، تحقيق: عادل بن يوسف العزازي و أحمد بن فريد المزيدي، دار الوطن – الرياض، الطبعة الأولى، 1997م.

69-مسند أبي داود الطيالسي، أبو داود سليمان بن داود بن الجارود الطيالسي البصرى (المتوفى: 204هـ)، تحقيق: الدكتور محمد بن عبد المحسن التركي، دار هجر – مصر، الطبعة الأولى، 1419 هـ - 1999م.

70-مسند أبي يعلى، أبو يعلى أحمد بن علي بن المثُنى بن يحيى بن عيسى بن هلال التميمي، الموصلي (المتوفى: 307هـ)، تحقيق: حسين سليم أسد، دار المأمون للتراث – دمشق، الطبعة الأولى، 1404 – 1984م.

71-مسند الإمام أحمد بن حنبل، أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال ابن أسد الشيباني (المتوفى: 241هـ)، تحقيق: شعيب الأرنؤوط – عادل مرشد، وآخرين، إشراف: د عبد الله بن عبد المحسن التركي، الناشر: مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى، 1421 هـ – 2001 م.

72-معالم السنن، وهو شرح سنن أبي داود، أبو سليمان حمد بن محمد بن إبراهيم ابن الخطاب البستي المعروف بالخطابي (المتوفى: 388هـ)، المطبعة العلمية – حلب، الطبعة الأولى 1351 هـ – 1932م.

73-المعتصر من المختصر من مشكل الآثار، يوسف بن موسى بن محمد، أبوالمحاسن جمال الدين المَلَطي الحنفي (المتوفى: 803هـ)، عالم الكتب – بيروت.

74-معجم اللغة العربية المعاصرة، د أحمد مختار عبد الحميد عمر (المتوفى: 1424هـ) بمساعدة فريق عمل الناشر، عالم الكتب، الطبعة الأولى، 1429 هـ – 2008 م.

75-معجم مقاييس اللغة، أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبو الحسين (المتوفى: 395هـ)، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، 1399هـ – 1979م.

76-المفردات في غريب القرآن، أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهانى (المتوفى: 502هـ)، تحقيق: صفوان عدنان الداودي، دار القلم،

الدار الشامية – دمشق بيروت، الطبعة الأولى – 1412 هـ.

77–المنتقى شرح الموطأ، أبو الوليد سليمان بن خلف بن سعد بن أيوب بن وارث التجيبي القرطبي الباجي الأندلسي (المتوفى: 474هـ)، مطبعة السعادة – بجوار محافظة مصر، الطبعة الأولى، 1332 هـ، (ثم صورتها دار الكتاب الإسلامي، القاهرة – الطبعة الثانية، بدون تاريخ.

78–المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي (المتوفى: 676هـ)، دار إحياء التراث العربي – بيروت، الطبعة الثانية، 1392هـ.

79–النحو الوافي، عباس حسن (المتوفى: 1398هـ)، دار المعارف، الطبعة الخامسة عشرة.

80–نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، لإبراهيم بن عمر بن حسن الرباط ابن علي بن أبي بكر البقاعي (المتوفى: 885هـ)، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة.

81–النهاية في غريب الحديث والأثر مجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد ابن محمد بن محمد ابن عبد الكريم الشيباني الجزري ابن الأثير (المتوفى: 606هـ)، تحقيق: طاهر أحمد الزاوى – محمود محمد الطناحي، المكتبة العلمية – بيروت، 1399هـ – 1979م.

82–نيل الأوطار، محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني (المتوفى: 1250هـ)، تحقيق: عصام الدين الصبابطي، دار الحديث، مصر، الطبعة الأولى، 1413هـ – 1993م.

****

فهرس الموضوعات

الموضوع	الصفحة
ملخص البحث	456
المقدمة	458
التمهيد	462
أولاً . تعريف المطالع والمقاصد	462
أ– لغة	462
ب . تعريف المقاصد والمطالع اصطلاحا	462
ثانياً: لمع من تاريخ المطالع والمقاصد في التراث البلاغي	463
الفصل الأول: علاقة المطالع بالمقاصد في علم البيان والمجاز العقلي	469
المبحث الأول: التشبيه	469
1- كُنْ فِي الدُّنْيَا كَأَنَّكَ غَرِيبٌ أَوْ عَابِرُ سَبِيلٍ» وَكَانَ ابْنُ عُمَرَ، يَقُولُ: «إِذَا أَمْسَيْتَ فَلاَ تَنْتَظِرِ الصَّبَاحَ	469
فقه الحديث المبارك وعلاقة المطالع فيه بالمقاصد	469
2- الجَنَّةُ أَقْرَبُ إِلَى أَحَدِكُمْ مِنْ شِرَاكِ نَعْلِهِ، وَالنَّارُ مِثْلُ ذَلِكَ»	470
فقه الحديث المبارك وعلاقة المطالع فيه بالمقاصد	470
المبحث الثاني: الاستعارة	473
1– «تَعِسَ عَبْدُ الدِّينَارِ، وَالدِّرْهَمِ، وَالقَطِيفَةِ، وَالخَمِيصَةِ، إِنْ أُعْطِيَ رَضِيَ، وَإِنْ لَمْ يُعْطَ لَمْ يَرْضَ»	473
فقه الحديث المبارك وعلاقة المطالع فيه بالمقاصد	473

الموضوع	الصفحة

2- كَلِمَتَانِ خَفِيفَتَانِ عَلَى اللِّسَانِ، ثَقِيلَتَانِ فِي المِيزَانِ، حَبِيبَتَانِ إِلَى الرَّحْمَنِ: سُبْحَانَ اللَّهِ العَظِيمِ	475
فقه الحديث المبارك وعلاقة المطالع فيه بالمقاصد	475
المبحث الثالث: المجاز العقلي	481
1- «نَعَمْ، إِنَّ الرَّضَاعَةَ تُحَرِّمُ مَا يَحْرُمُ مِنَ الوِلاَدَةِ»	481
فقه الحديث المبارك وعلاقة المطالع فيه بالمقاصد	481
2- «بَخٍ، ذَلِكَ مَالٌ رَائِحٌ، ذَلِكَ مَالٌ رَائِحٌ، قَدْ سَمِعْتُ مَا قُلْتَ فِيهَا، وَأَرَى أَنْ تَجْعَلَهَا فِي الأَقْرَبِينَ»	483
فقه الحديث المبارك وعلاقة المطالع فيه بالمقاصد	483
المبحث الرابع: الكناية	486
«الْمُؤَذِّنُونَ أَطْوَلُ النَّاسِ أَعْنَاقًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ»	486
فقه الحديث المبارك وعلاقة المطالع فيه بالمقاصد	486
الفصل الثاني: علاقة المطالع بالمقاصد في علم البديع	490
المبحث الأول: الطباق	490
«سَبْعَةٌ يُظِلُّهُمُ اللَّهُ فِي ظِلِّهِ، يَوْمَ لاَ ظِلَّ إِلَّا ظِلُّهُ: الإِمَامُ العَادِلُ، وَشَابٌّ نَشَأَ فِي عِبَادَةِ رَبِّهِ»	490
المبحث الثاني: المقابلة	500
«يُوشِكُ الْأُمَمُ أَنْ تَدَاعَى عَلَيْكُمْ كَمَا تَدَاعَى الْأَكَلَةُ إِلَى قَصْعَتِهَا»، فَقَالَ قَائِلٌ: وَمِنْ قِلَّةٍ نَحْنُ يَوْمَئِذٍ؟	500

الموضوع	الصفحة

فقه الحديث المبارك وعلاقة المطالع فيه بالمقاصد	500
الخاتمة	508
المصادر والمراجع	511
فهرس الموضوعات	525